خطاب المصالحة والمخاصمة في القرآن الكريم
(دراسة حجاجية)

اعداد

سلمى سليم ناجي الرفاعي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل،

المملكة العربية السعودية.

خطاب المصالحة والمخاصمة في القرآن الكريم
(دراسة حجاجية)

سلمى سليم ناجي الرفاعي
قسم اللغةالعربية، كلية الآداب والفنون، جامعة حائل، حائل , المملكة العربية السعودية.
البريد الاليكتروني: Kokoer١٥٥٥@gmail. com

الملخص:
تتعلق هذه الدراسة بأسلوب من أساليب الخطاب القرآني المحفوف بالقرائن والدلائل بهدف الإقناع والتأثير أو الإفهام أو الإفحام أو التبكيت، وهذا الأسلوب يسمى ب"الحجاج" وقد تناولت بعض الدراسات المعاصرة الحجاج تناولًا مرتبطًا بالبلاغة العربية ويمكن أن تستدعي هذه الدراسات أمثلة من القرآن الكريم وسنة نبيه ﷺ، كما يوجد من الدراسات من يتكلم عن حجاج القرآن بصفة عامة، وقد أفدت من هذه الكتابات في هذه الدراسة التي اعتنت بقضية المصالحة والمخاصمة في القرآن الكريم ودراستها حجاجيًا.
وتقوم الدراسة على مقامات "إصلاح ذات البين" بين الزوج وزوجته "إصلاح بينهما مخافة فراقهما، أو التصالح بينهما بعد فراقهما في الطلاق الرجعي.

الكلمات المفتاحية: خطاب، المصالحة، المخاصمة، القرآن الكريم، حجاجية.

The discourse of reconciliation and Conflict in the Holy Qur'an(An Argumentative study)

Salma SleemNagi El Refaie

Arabic Department,facult of Arts,Hael University, Saudi Arabia

Kokoer١٥٥@gmail. com: Email

Abstract

This study relates to a method of Qur'anic discourse that is fraught with clues and evidence, with the aim of persuading, influencing, explaining, confusing, or convicting. This method is called "arguments". Some contemporary studies have dealt with the arguments related to Arabic rhetoric. These studies may call for examples from the Holy Qur'an and Sunnah. There are also studies that speak about the arguments of the Qur'an in general. I have benefited from these writings in this study, which focused on the issue of reconciliation and conflict in the Holy Qur'an and studied it argumentatively. The study is based on the denominations of "reconciling the two sides" between "the husband and his wife", reconciling between them for fear of their separation, or after .their separation in a revocable divorce

Keywords: Khitab Discourse,almusalahatReconciliation,AlmukhasamatConflict,AlquranAlkarim The Holy Qur'an

المستلخص

تتعلق هذه الدراسة بأسلوب من أساليب الخطاب القرآني المحفوف بالقرائن والدلائل بهدف الإقناع والتأثير أو الإفهام أو الإفحام أو التبكيت، وهذا الأسلوب يسمى ب"الحجاج"

وتقوم الدراسة على مقامات "إصلاح ذات البين" بين الزوج وزوجته "والإصلاح بينهما مخافة فراقهما، أو التصالح بينهما بعد فراقهما في الطلاق الرجعي.

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي التكاملي القائم على استقراء آيات التصالح ومقاماته في القرآن الكريم وبيان طبيعة الحجج والمقاصد والغايات والأهداف.

عالجت بعضا من مقامات المصالحة في القرآن، وبينت أهميت الوقوف على الخصائص الحجاجية فيها.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

القرآن معجزة الله الخالدة التي تتطلب منا التدبر والتفكر في وسائلها اللغوية وأساليبها وغاياتها، والوقوف على جهات إعجازها، ومناط أسرارها، والقرآن الكريم مركز مشع للدراسات المختلفة دائمًا، والغوص في بحره الزاخر يتطلب استعدادًا تامًا لاستخراج لآلئه، ودرره..

والقرآن الكريم منهج عقيدة، ودستور حياة، يهدف إلى بناء الإنسان عقديا وأخلاقيا وسلوكيا وفكريا، ويرسم له الحلول فيما يعن له من مشكلات على مستوى الفرد أو الجماعة، ويعرض له الكثير من القضايا والمواقف التي فيها احتدام وأخذ ورد من الطرفين في أسلوب بليغ؛ ليتعلم منها الإنسان، ويفيد نفسه ومجتمعه.

ويعد الحوار من أهم وسائل التواصل البشري منذ فجر الإنسانية، وبه تتلاقح الأفكار، وتتمحص الأقوال، وتقترب الرؤى المتباعدة، وتهتدي إلى الخروج من الأزمات والنزاعات بما يرضي كل الأطراف.

وخطاب القرآن يهدف إلى عرض فكر المخاطب وسلوكه سواء أدي إلى تغيير سلوكه، أم التخفيف من قناعاته المغلوطة، دون إكراه أو غصب.

ولما كان القرآن الكريم يقوم معظمه على المواقف والقضايا التي فيها أخذ ورد، فيعرض كل من الطرفين حججه ووسائله الإقناعية، وأساليبه التعبيرية ووسائله اللغوية، بهدف إقناعه والتأثير فيه، أو التخفيف من حدته نحو الطرف الآخر، وكان منها خطاب التصالح والتخاصم، فقصدت الوقوف على هذا النوع من الخطاب لبيان وسائله الحجاجية من الحروف والكلمات والتراكيب والتصوير وعلاقتها وترتيب الحجج، وتسلسلها من المقدمات مرورا بالروابط ثم النتائج.

والخطاب القرآني يقوم على الامتاع والإقناع معا، وتتنوع آلياته ووسائه الحجاجية بين العقلية والحسية تبعا للمواقف والمقاصد.

وإذا كان خطاب المصالحة تدور أحداثه في الدنيا، فإن خطاب المخاصمة تدور أحداثه في الدنيا والآخرة، وما يعرضه القرآن عن الآخرة غايته التعرف على الإيجابيات فنستزيد منها، وعلى السلبيات فنتجنبها، ونحن ما زلنا على قيد الحياة، وهذا من نعم الله عليها أن يعرفنا بمقامنا في الآخرة ونحن أحياء.

ولا شك أن دراسة الآيات التي تندرج في موضوع واحد، يجمعها صلات ومناسبات رغم وجودها في أكثر من سورة على ضوء السياق (المقالي) والمقامي، يؤتى ثماره المرجوة، وهذا المنهج هو ما اتبعه في دراستي حيث أجمع الآيات التي تندرج تحت فكرة واحدة، ثم أقوم بدراستها، مع الوقوف على العلائق والصلات بين الآيات في السورة الواحدة، أو في سور كثيرة في ضوء نظرية النظم، مع الاستعانة بالقرائن اللفظية والمعنوية.

وسيقف البحث على النماذج التي تحمل قضايا كبرى وتقوم على الحوار بين طرفين (مُخاطِب ومُخاطب) أي: باث ومتلقي في جانب التصالح ويشمل عددا من قضايا المجتمع المسلم، على مستوى الأمة وعلى مستوى الأسرة، بالكلام على قضايا الأخوة واللحمة التي بين المسلمين، وقضايا الأسرة المسلمة وكيفية علاج القرآن الكريم لتلك القضايا بالحجة والبيان.

ودراسة النص القرآني من الوجهة الجمالية والوظيفة الحجاجية الإقناعية ليست طرفا من القول؛ لأن الغاية ليست تحديد اللون التعبيري، أو السعي وراء تحديد المصطلح البلاغي، بل بيان ما وراء الألفاظ والتراكيب من استراتجيات في الخطاب وما يتضمنه من دلالات وإشارات وتوجيه، وتأثير، وكل هذا قادر على التغيير في سلوك المتلقي وأفعاله، أو على الأقل إثنائه عما هو مصر عليه، كما أن هذا النوع من الدراسة يتناول موقع الألفاظ والتراكيب والصورة في النص، وبيان آليات الحجاج وعناصره ودوره في توظيف النص القرآني، دون إغفال لدور السياق والمقام في الوقوف على المقصود مع الاستعانة بأوجه الربط بين الكلمة والكلمة

والتركيب مع التركيب، واتساق ذلك وتناسبه.

والروابط الحجاجية تقوم بوظائف استدلالية في خطاب التصالح والتخاصم في القرآن، كما ينبني عليها مقاصد الكلام، وتوجيه مكوناته الحجاجية عن طريق ربط الحجة بالنتيجة وقوة الحجة وضعفها والحجة الأصلية والثانوية.

كما تكشف عن التسلسل اللغوي باعتبارها علامات (MARKERS (موجهة لمقاصد هذه الطاقات واستعمالاتها المختلفة نحويا ودلاليا.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

١- كونها تتعلق بكتاب الله تعالى، وهو المعجزة الخالدة، ودستور الحياة، ومنه تستقى المعاني وعلم اللغة، وعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، ومنه يُتعرف على طبيعة الخطاب وتنوعه، وسبل الإفادة منه.

٢- أن الدارس للغة القرآن عليه عبء حسن التفهم للخطاب القرآني، ولن يتم له هذا الحسن إلا بالدراسة الموضوعية، لأن الباحث في رياض القرآن ليس قارئًا عابرًا، وإنما باحثًا ومفتشًا عن جواهر حسان يلتقطها ويبرزها بحسن فهم وتعبير، فيكون البحث مهمًا بحسن نسقه المستمد من موضوعه المتعلق بآيات القرآن.

٣- السعي الحثيث لدراسة هذا النوع من الخطاب يفيد في تزويد الأذهان بأدوات الإقناع وطرائق إقامة الحجج وبنائها وترتيبها وكيفية تحديد موضوعات النقاش واستيعاب أفكارها، للظفر بحوار مفيد يفضي إلى المصالحة، أو إلجام الخصم إن كان من أهل الجدال والمراء ولا يرجى انقياده للحق، فمثل هذه الدراسات من خلال القرآن تفيد في هذا المقام.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي التكاملي القائم على استقراء آيات التصالح والتخاصم ومقاماتها في القرآن الكريم وبيان طبيعة الحجج والمقاصد والغايات والأهداف.

الدراسات السابقة:

يوجد العديد من الدراسات تناولت خطاب المصالحة والمخاصمة، ومنها

١ المصالحة وخطابها (دراسة قرآنية موضوعية) وهي رسالة ماجستير للباحث (عبد الرءوف أحمد عبد الغفور) من الجامعة الإسلامية _ غزة.

٢ الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء أنموذجاً)، للباحثة إيمان درنوني، مقدمة لجامعة الحاج لخضير، الجزائر، ٢٠١٣م، لنيل درجة الماجستير.

٣ تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجاً)، للباحثة حياة دحمان، مقدمة لجامعة الحاج لخضير، الجزائر، ٢٠١٣م، لنيل درجة الماجستير.

٤ البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى)، للباحث محمد عرابي، جامعة وهران الجزائر، ٢٠٠٩م، لنيل درجة الماجستير.

والبحوث الثلاثة اقتصرت على سور بعينها، أما بحثي فيتناول خطاب التصالح والتخاصم في القرآن.

٥ الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية د. عبد الله صوله. وهو كتاب عظيم في بابه، لكنه تعامل مع جملة القرآن، وتناوله يختلف عن طريقة تناولي، حيث يقوم على ثلاثة أبواب وفق المنهج الأسلوبي في المعجم، والتركيب، والتصوير. أما بحثي فيقتصر على الحجاج في خطاب المصالحة والمخاصمة دراسة تحليلية، وبيان طبيعة الحجاج في هذين النوعين من الخطاب، والوظيفة الحجاجية فيهما.

٦ استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، والكتاب يركز على الجانب التنظيري لا التطبيقي.

٧ الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري بنيته وأساليبه) للدكتورة سامية الدريدي، والكتاب يختلف في مجاله وتناوله وطبيعته عن موضوع بحثي.

والبحث يقوم على مقدمة وتمهيد ومبحثين، وخاتمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

تمهيد

الحجاج في خطاب المصالحة المفهوم والبواعث

تعريف الحجاج

(أ) التعريف اللغوي:

يقع المعنى اللغوي لمادة (ح ج) في بيئة لغوية تشير إلى أن للفظة معان عديدة أشهرها: القصد مطلقًا كما قال الزبيدي[1]والاسم منه: (الحُجة) وتشتهر في النزاع، والخلاف بين الفرقاء، بغية أن يقوم طرف بإقناع طرف آخر، وهذا الشكل من النزاع يسمى حجاج أو تحاج أو تخاصم، وهذا ما نلحظه في قول ابن منظور: "يقال حاججته، أحاجه حجاجا حتى حججته؛ أي: غلبته بالحجج التي أدليت بها"... " والحجة: البرهان؛ وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم؛ وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة. وهو رجل محجاج أي جدل. والتحاج: التخاصم؛ وجمع الحجة: حجج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا: نازعه الحجة. وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته"[2].

ويحصر لنا ابن فارس أصل المادة "حج" في أصول أربعة:

الأول: القصد: وكل قصد حج... ثم أطلق الاسم وأريد به القصد إلى البيت الحرام خاصة، والثاني: الحِجةُ، وهي السنة، والثالث: الحَجاج: وهو

---

(١) تاج العروس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ط. دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين) ٤٥٩/٥، مادة: حج.

(٢) لسان العرب لابن منظور الإفريقي (ط. دار صادر، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤١٤هـ) ٢٢٨/٢ مادة: حج.

العظم المستدير حول العين، والرابع: الحَجحجةُ: وهو النكوص[١].

وهذه الأصول تفترق عند التأمل في المفرد والجمع لمادة "حج"، فالحِجَاج جمع مفرده "حُجة" التي بمعنى البرهان، والحُجاج والحَجيج جمع "حاج" وهو الذي قصد البيت الحرام، وذو الحِجَّة شهر الحجِّ والجمع ذوات الحجة وذوات القعدة، والحِجَج جمع حجة التي بمعنى السنة، والحجاج والحجاج، بفتح الحاء وكسرها: العظم الذي ينبت عليه الحاجب، والجمع أحجة[٢].

ومن ثم يتحدد المعنى المقصود ب"الحجاج" في الدراسة بأنه الجمع الذي مفرده "حُجة" والتي يراد بها البرهان والدليل، وقد أكد بعض أهل اللغة أن معناها يرجع إلى الأصل الأول "للحج" وهو القصد، ف (الحُجة) "تقصد وتعتمد أو بها يقصد الحق المطلوب"[٣]ومن يتصدى للإقامة البرهان فهو يقصد التغلب على خصمه، يقال "قد حاجه (فحجه) إذا غلبه في الحجة، وهو حاج وهو أحج منه والمحجوج المغلوب"[٤]وهو الخصم الذي قُصد بإقامة الحجة عليه.

---

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ط. دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون) ٢/ ٢٩- ٣١، مادة: حج، وفصل ابن فارس هذه الأصول، ولكن أخذت منه ما يفيد المقام ههنا.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ط. دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار) ٣٠٣/١، ٣٠٤، فصل الحاء، مادة: حجج، المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ط. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: عبد الحميد هنداوي) ٤٨١/٢، ٤٨٢ الحاء والجيم (حج).

(٣) المغرب في ترتيب المعرب، لناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ط. دار الكتاب العربي، د. ت) صـ: ١٠٣، الحاء مع الجيم (حجج).

(٤) المصدر السابق.

فمادة "الحجاج" تدور حول: قصد الغلبة عند المخاصمة، والمجادلة بالبرهان والدليل للوصول إلى النتيجة المرجوة من الحوار الحجاجي وهي إقناع الطرف "المغلوب" بقبول الرأي الآخر لعدم قدرته على مجاراته في حجته، أو لبطلان أدلته.

وهذه المعاني اللغوية تظهر بوضوح في الحوار الذي تظله "المخاصمة"، يقول ابن سيدة: الخُصومة هي الجدَل، وَقد خاصَمته فخصمْته أخصِمه خصْماً –غلبته بالحجّة واختصم الْقَوْم– تخاصموا(١).

وعليه يكون الجدل والخصومة والحجاج والتحاج مترادفات(٢)، والرابط المشترك بينها هو: الحجة التي تعني: "ما دوفع به الخصم"(٣).

إلا أن تلك المعاني ربما لا تليق بمقام "المصالحة"؛ فإن الإقناع والتأثير على طرف الصلح الآخر أليق من الغلبة عليه، ليتثنى له قبول شكل معاملة معينة، أو التراضي على شرط محدد، والسعي إلى احترام هذه القيم مطلوب دون تأفف إذا اعتبرنا "الغلبة"، ومن ثمّ يكون حوار المصالحة تظله "المسامحة"، وتقدير الآخر والرضا به على ما فيه دون ظلم أو جور، وهذا ما نلحظه من خلال بعض المعاني الواردة في مادة (حج) والصفات المشتقة منها، فقد وقع في قول الفراهيدي: "الجَحْجاحُ:

---

(١) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: ١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، تحقيق: خليل إبراهم جفال) (٣/ ٤٠٧) مادة (حجج).

(٢) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة (ط. دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة: ٢، ٢٠٠٧م عن منشورات كلية كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس) صـ: ١٤ بإيجاز.

(٣) لسان العرب لابن منظور ٢٢٨/٢ مادة: حج.

السـيِّدُ السَّـمْحُ الكـريمُ، ويجمـع جحاجحـة"[1]، فتكـون المصـالحة نتيجـة لخلـق "المسامحة" ومسلك الكرام لدلالة هذا الوصف عليه.

وهنا يتسع المفهوم اللغوي فيأخذنا إلى الأليق في التعبير عن "المصالحة والمخاصمة" ففي جانب المصالحة يأتي الحجاج مرتكزًا على إقامة الدليل على المسامحة والتراضي بهدف الإقناع والتأثير أو التقرير، وفي جانب المخاصمة يأتي الحجاج لإلجام الخصم وتبكيته وإفحامه وبيان بطلان مذهبه ونسف حجته، وهذه الدلالات بالتحديد مما تقوم عليه الدراسة في البحث.

(٢) التعريف الاصطلاحي:

يذهب بنا مقام التعريف الاصطلاحي للحجاج إلى التعمق تاريخيًا في بواكير ظهور حالة "الحجاج" والتي ترجع إلى الفلسفة اليونانية ممثلة في فلاسفة لهم تأملات ومحاورات، وأبرز من تكلم منهم عن الحجاج "أرسطو طاليس" في كتابه الخطابة، بما يمكن أن يسمى بالحجاج الخطابي الذي غايته: "الإقناع والتأثير"، فقد عرف الخطابة بقوله: "الريطورية –أي الخطابة– "قوة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[2]، ويطرح أرسطو مذهبه الخطابي الجدلي فيبين أن الخطيب وسمته وطريقة عرضه لمقالته، وتهيئة للسامع واستدراجه بكافة الأساليب حتى التخييل والحيل كل ذلك يكوّن الإطار العام للحجاج الخطابي[3]، وهذا الإطار تفسير للقوة التي عناها أرسطوا في تعريفه الخطابة، كما يرى أن هذه

---

(١) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ط. دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي) ٣/١٠، باب الحاء مع الجيم (ح ج).

(٢) الخطابة لأرسطو طاليس، الترجمة العربية القديمة (ط. المطبوعات بالكويت، ودار القلم، بيروت، لبنان، سنة النشر: ١٩٧٩م، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بدوي) صـ: ٩.

(٣) ينظر مقالة أرسطو بنحو ما أوجزت في المصدر السابق صـ: ١٠.

القوة تستدعي أسبابها من تفكير وبرهان لإثبات الأشياء، بهدف الإقناع المؤسس على البرهان[١].

من خلال فكرة الحجاج الخطابي عند أرسطو تبرز طبيعة علاقة الحجاج بالجدل والخطابة، بمعنى كما يذكر بعض الباحثين أن الحجاج أصبح قاسما مشتركا بين الخطابة والجدل، ومرتكزاته في الجدل هي مرتكزات عقلية في حين تكون مرتكزات الحجاج في الخطابة عاطفية بالأساس[٢].

ويظهر من هذا الحديث الفلسفي عند أرسطو وتحليله معنى الحجاج الخطابي إذ يعني: "حجاج موجه الى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة"[٣]وننتبه إلى أن هذا "الحجاج ها هنا ليس لغاية التأثير النظري العقلي، وانما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى اثارة المشاعر والانفعالات وإلى ارضاء الجمهور واستمالته، ولو كان ذلك بمغالطته وخداعه وايهامه بصحة الواقع على نحو تبدو معه الخطابة من قبيل التخييل"[٤].

ومن أرسطو نذهب إلى رحاب العربية وأئمتها، ونبدأ بالجاحظ (ت: ٢٥٥) وهو كان معاصرًا للكندي من أوائل فلاسفة المسلمين (ت: ٢٥٦هـ) الذين تأثروا بأفلاطون وحاول الجمع بين أفلاطون وأرسطو واهتم اهتمامًا بالغًا بمسألة التوفيق بين الدين والفلسفة[٥]، ولأن الكلام عن "الحجاج" سياق معرفي وفكري بالأساس فلا

---

(١) المصدر السابق صـ: ١١، ١٢ باختصار.

(٢) الحجاج في الشعر العربي بيئته وأساليبه، لسامية الدريدي (ط. عالم الكتب، عمان، الأردن، الطبعة: ٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) صـ: ١٨.

(٣) الحجاج في القرآن الكريم في أهم خصائصه الأسلوبية، صـ: ١٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، محمد يوسف موسى (ط. دار المعارف، مصر، الطبعة: ٢، ١٩٦٨م) صـ: ٥٠، ٥١.

يسلم من توارد الأفكار فيتلاقى الجاحظ وغيره من البلاغيين –كما سيأتي– مع الفلاسفة في أن الخطيب يتوجه بخطابه إلى الجمهور –السامعين– وله من صفات القوة والبيان ما يساهم في الاقناع والتأثير، مع اختلاف في الطرح والرؤى ففي حين اهتم الجاحظ بظاهر الخطيب من حيث جهارة الصوت وسعة الفم ورباطة الجأش، وما يسمي بالحجاج البلاغي[١]اهتم أرسطو بصفات الخطيب الأخلاقية وما يسمى بالحجاج الخطابي[٢].

ومن هنا يبرز لنا الجاحظ تعريف الحجاج البلاغي في قوله: "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة"[٣]وإن كان نسب هذا القول لبعض أهل الهند، إلا أنه يبرز هذا المعنى في موضع آخر وهو يتكلم عن صفات الخطيب البليغ من الإفهام وحسن العرض وبعض الثمرات لهذه الصفات فيقول عمن كان ذلك وصفه أنه "لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذّ الخطب الطوال بالكلام القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق"[٤]، وما هذه النتائج إلا لبصر الخطيب بحجته، ومعرفته بفرص الظفر على خصمه.

ينبهنا الجاحظ إلى أن الحجاج" ثمرة الفصاحة والبيان وآداب اللسان التي يتحلى بها الخطيب أمام سامعيه.

ثم يأتي أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) فيذكر "الاستشهاد والاحتجاج" في الفصل الحادي والثلاثون من كتابه "الصناعتين" فيلامس مصطلح "الحجاج"

---

(١) البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ط. دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤٢٣هـ) ٣٦/١.

(٢) تنظر المقالة الثانية لأرسطو طاليس في كتابه الخطابة صـ: ٨٠ وما بعدها.

(٣) البيان والتبيين ١/ ٩٢.

(٤) المصدر السابق ١٣/٢.

فيعرف الاحتجاج بقوله: "... مجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى، وهو: أن تأتى بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته"(١)، وينقل عن البعض في تعريف البلاغة قوله: "البلاغة التقرّب من المعنى البعيد؛ والتباعد من حشو الكلام؛ وقرب المأخذ؛ وإيجاز فى صواب؛ وقصد إلى الحجّة؛ وحسن الاستعارة"(٢).

وقصد الحجة المشار إليه يردنا إلى المعنى اللغوي للحج وهو القصد، والذي يقيم الحجة يقصدها لإبطال دعوى الخصم، فهذا الأمر من آليات البلاغة ويوضحه نقله عن آخر: "البلاغة دنوّ المأخذ، وقرع الحجة، وقليل من كثير"(٣)، وهكذا فإن العسكري يبرز لنا الحجاج البلاغي وأثره في الإقناع، والظفر على الخصم.

ويستخدم عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) الحجاج حينما ذكر أنه وضع فصول كتابه "الأسرار" وقضاياه متضمنًا عرض المتفق عليه والمختلف فيه ومبرزا الحجة على المخالف(٤)كما قال في كتابه "الدلائل": "وإذا نظرت إلى "الفصاحة" هذا النظر، وطلبتها هذا الطلب، احتجت إلى صبر على التأمل، ومواظبة على التدبر، وإلى همة تأبى لك أن تقنع إلا بالتمام... وذلك أن تعرف حجة الله تعالى

(١) الصناعتين: الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ط. المكتبة العنصرية – بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٩ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم) صـ: ٤١٦.

(٢) المصدر السابق صـ: ٤٧.

(٣) المصدر السابق صـ: ١٦.

(٤) أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ط. مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر) صـ: ٢٥.

من الوجه الذي هو أضوأ لها وأنوه لها"[1]، وهذا وإن لم يكن تعريفًا للحجة أو الحجاج إلا أنه يكشف عن آلية من آليات الحجاج وهي: رعاية الكلام وتدبره فإن ذلك يحقق ثمرة الحجاج التي هي الاقتناع بمحتوى النظم والكلام.

ويلامس السكاكي (ت: ٦٢٦هـ) الحجاج وطريقته وشروط الحجة وصفتها في قوله: "الحجة المطلوب بها قلع الشبهة متى صادفوها معلومة الأجزاء يقينية التأليف قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور"[2]فالحجاج على هذا: استخدام الحجة المعلومة اليقينة القطعية التي تلزم الخصم بحيث يراها كالشمس في ظهورها عليه.

وفسر ضياء الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٧هـ) أن هذه الطريقة في استخدام الحجة وشرطها منطلق البلاغة ومدارها وليس هي فقط عذوبة اللفظ وملاحته وذلك في قوله عن الغرض من البلاغة: "ليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط، بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وإذا حقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة، والمعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة لبلوغ غرض المخاطب بها"[3].

---

(١) دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ط. مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، تحقيق: محمود محمد شاكر) صـ: ٣٧.

(٢) مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور) صـ: ٣٣٩.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ط. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة) ٢/٢٠٥.

فتكون وظيفة الحجاج البلاغي تناول القضايا بعذوبة وملاحة لا تنفصل عن حجة وبرهان لاستدراج الخصم إلى التسليم والإذعان.

وهنا يتوقف الطرح لنعلم أن البلاغة العربية وإن لم يرد فيها مصطلح الحجاج وتعريفه إلا أن هناك أمران يظهران بشدة:

الأول: أن البلاغة العربية قائمة على آليات حجاجية هدفها الكشف والايضاح عن المعنى المقصود، بحيث تتمكن من النفوس والعقول ليس بهدف الفهم والافهام فحسب، بل بالتأثير والاقناع، والتتبع التاريخي من الجاحظ حتى ابن الأثير يدل عليه.

الثاني: نستطيع أن نستشف ملامح تعريف الحجاج أو ملامح لمفهومه على ما سبق، باعتبار أن "الحجة" سمة غالبة على العقلاء الذين يمعنون النظر في الأمور أو القضايا، والبلاغيون يستخدمون الحجاج كآلية، وكحالة للحوار البياني المثمر، أو الذي يلجم الخصم ببرهانه الساطع سطوع الشمس، أو الحوار المقنع والمؤثر في النفوس ومن ثمَّ تستدرج إلى الإذعان والتسليم، فهذه كلها ملامح لمفهوم الحجاج مما يستقى من البلاغيين الكبار.

وعلى أثر القدماء سار البعض في تعريف الحجاج وأضاف وأخص بالذكر طه عبد الرحمن في قوله: "إن حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير إفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"(١)، ونلاحظ أنه بنى الحوار الحجاجي على شقين؛ الأول: الادعاء، والثاني الاعتراض، ويرى أن المعترض قد فهم الادعاء وهذا يتلاقى مع "الإفهام" الذي أراده الجاحظ من البلاغة فيما تقدم، ويرى طه عبد الرحمن أنه لما كان التوجه إلى الغير من لوازم الادعاء كان الفهم من لوازم الاعتراض من

(١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن (ط. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة: ١، ١٩٩٨م) صـ: ٢٦٦.

قبل الغير، فلا يعترض إلا من فهم، ويستند في مفهومه للحجاج إلى اللغة فيذكر أن مادة: "حج" من معانيها القصد في إشارة إلى قصد الادعاء من المتكلم وقصد الاعتراض من المخاطب، كما أنه من معانيها الغلب بالحجة ففي قول اللغة حاجه أو فحجه أي غلبه بحجته[١].

فالحجاج هنا (ادعاء واعتراض) وهو مما يضاف إلى الخطاب الحجاجي، أو إلى الدراسة الحجاجية عمومًا.

(ج) حجاج القرآن:

النص القرآني كله حجة، والاحتجاج أحد وجوه الإعجاز فيه ليقع الاهتداء به "ولا يكون كذلك –معجزًا وهاديًا– إلا وهو حجة، ولا يكون حجة إن لم يكن معجزة"[٢]، ويفسر الزركشي كون القرآن حجة حاويًا دقائق طرق الحكماء بقوله: "اعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين والأدلة وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد شيء من كليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن أورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين"[٣].

وحجاج القرآن الموجه في خطابه للسامعين ينطلق من إعجازه بحيث "لا يقدرون على معارضته ولا على توهين حجته"[٤].

---

(١) السابق ٢٢٦ بتصرف.

(٢) إعجاز القرآن للباقلاني (ط. دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: ٢، ١٤١١هـ/١٩٩٥م، تحقيق: محمد شريف شاكر) صـ: ٢٨.

(٣) البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ط. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم) ٢/٢٤.

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني صـ: ٤٤.

وتتنوع الحجاج في القرآن بين المناظرة والجدل ونسف أدلة الخصم، وأمثلته كثيرة في القرآن مثل آيات إثبات العقائد الصحيحة وإبطال العقائد الفاسدة كقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [سورة الكهف: ٣٧]

ففي الآية حوارًا يتضمن حجة لا يستطيع العقلاء إنكارها وهي خلقه من تراب ثم من نطفة ثم تسويته رجلاً، وهذه الحجة كافية لردعه عن كفره وإيمانه بالله وحده، فهذه المحاورة إنّما هي محاجة بين مؤمن وكافر جاءت ل"تقرر آثار البطر والطغيان وما يكتسبه الظالم لنفسه من ذل وخسران"(١).

والدعوة تعتمد على التواصل والتفاعل بين المرسل والمرسل إليه، والقرأن الكريم يشكل بيئة خصبة لهذا التواصل الذي يقود إلى التفاعل عن طريق الحجاج والتحاجج "وأجمل ما في هذا التواصل ذلك التعالق السامي بين طرفين متباينين تمامًا؛ بين إله قدير ليس كمثله شيء وعبد ذليل مما يؤكد أن التواصل ليس جزءا من الإعجاز فقط، وإنما هو كذلك خصيصة نوعية متميزة لصيقة بالقرآن، ويوجد نوع آخر من الحجاج التوجيهي والإرشادي فالقرآن كتاب دعوة إرشاد في المقام الأول له وسائل عديدة لتبليغ دعوته كالقصة وضرب المثل وتفصيل الشرائع(٢)والمصالحة تنتمي إلى هذا النوع، والمخاصمة تنتمي إلى النوع الأول

وعليه يمكن تعريف حجاج القرآن فأقول: هو نص متضمن لحجج وبراهين يقينة، ورسالة دعوية وإرشادية يتواصل بها العباد مع الله منزل القرآن، ليقع الاهتداء لمن أراده، أو يقع إلجام الخصم وإبطال حجته.

---

(١) مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته، لمنير القاضي، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي (ط. مطبعة المجمع العلمي العراقي، إصدار سنة: ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) المجلد الثامن/صـ: ٢١.

(٢) سورة يوسف، دراسة تحليلية، أحمد نوفل (ط. دار الفرقان، الطبعة: ١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) صـ: ٣٣.

(٢) مفهوم الخطاب

(أ) التعريف اللغوي:

الخطب: الشأن أو الأمر صغر أو عظم، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطب بالكلام مخاطبة وخطابًا، وهما يتخاطبان[١].

ويقول ابن فارس: وأصله الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطابا، والخطبة من ذلك وهي الكلام المخطوب[٢].

وبين الفيروزبادي أن السجع سمة الخطابة عندما عرفها لغة فقال: "الخطابة الكلام المنثور المسجع ونحوه، رجل خطيب حسن الخطبة"[٣].

ويظهر من التعريف اللغوي أن الخطاب والمخاطبة والخطابة تكون بين متحدث ومتلقي، ومن سماتها السجع، ومراجعة الكلام وترديده بينهما.

(ب) التعريف الاصطلاحي:

الخطاب مجردًا عن الخطابة أو الخطبة في معناه العام: "القول الذي يفهم المخاطب به شيئا"[٤]، وقريب منه تعريفه عند الأصوليين، من قولهم: "الخطاب هو: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١/ ٣٦٠، ٣٦١، مادة: خطب

(٢) مقاييس اللغة صـ: ٣٨ مادة: خطب.

(٣) القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي) ٦٥/١ مادة: خطب.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ط. عالم الكتب، عبد الخالق ثروت– القاهرة، الطبعة: ١، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م) صـ: ١٥٦.

لفهمه"[1]، أو "الكلام الموجه نحو الغير المتهيئ للفهم"[2]، وقال الزركشي: " الخطاب عرفه المتقدمون بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد إفهامه متهيئا أم لا"[3].

وهذه التعريفات تشير إلى أن الخطاب صادر من طرف متكلم وطرف يسمع ويفهم ما يلقى على مسامعه، سماه البعض "ملتقط" ووصفه ب"الفاهم" الذي قصد المُفْهِم أفهامه بالفعل[4].

وأضاف بعض المتأخرين إلى تعريف الخطاب بعض الأجزاء فاتسعت دائرة مفهومه، فإذا كان ما سبق من تعريفات خاص باللفظ المنطوق الذي يلتقطه السامع فإن الكفوي أدخل معه "الكلام النفسي" فعرف الخطاب بأنه: "الكلام اللفظي أو النفسي الموجه نحو الغير

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ط. دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس) ١/ ٩٥، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي ومعه حاشية السعد والجرجاني، لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ط. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: ١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م) ١١١/٢.

(٢) الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (طبع ونشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، المحقق: سعيد بن غالب كامل المجيدي – أصل الكتاب: رسالة دكتوراة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) ٢١٧/١.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ط. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، الطبعة: ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ١/ ١٢٦.

(٤) اللسان والميزان التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن صـ: ٢١٤.

للإفهام"[١].

وأرى أن التعريف المختار من التعريفات هو الذي يجمعها بأن يقال: إن الخطاب هو: عملية اتصال وتفاعل تتم في إطارين؛ الأول: الإطار اللغوي، بأن يتكون الخطاب من متوالية من الجمل المكتوبة أو المنطوقة، ذا موضوع وهدف، ينتجها مرسل واحد أو عدة مرسلين إلى مخاطب أو مخاطبين، والثاني: الإطار غير اللغوي الذي يشمل العادات والأعراف والتقاليد والأخلاق[٢]، والإطار الأول: تمثله الدعوة القولية إلى الفضائل والأخلاق كما في خطاب المصالحة وغيرها من الفضائل، والثاني تمثله الدعوة العملية إلى الإسلام وما يحتويه من فضائل.

(ج) خطاب القرآن:

تقدم أن الصحيح –كما قال الزركشي– هو اعتبار القرآن الكريم "خطابًا" عند وجود المخاطب، إلا أن القرآن قبل أن يلقى على مسامع المخاطب هو نظم قوي بديع متحدى بأقصر سورة منه، وعندما يتلقفه المخاطب لا يستطيع مجاراته، أو مضاهاته، فيكون بالنسبة له خطابًا مبهرًا لا يستطيع رده، مع اعترافه بحلاوته وعذوبة تراكيبه، يتساءل الجرجاني عبد القاهر: "أي شيء بهر العقول من القرآن... " ثم يجيب بأن نظم القرآن هو "الأمر الذي بهرهم، والهيبة التي ملأت صدورهم، والروعة التي دخلت عليهم فأزعجتهم حتى قالوا: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطولاة، وأن أسفله لمعذق، وإن أعلاه لمثمر"[٣].

---

(١) الكليات أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ط. مؤسسة الرسالة – بيروت، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري) صـ: ٤١٩.

(٢) الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش (ط. عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة: ١، ٢٠٠٩م) صـ: ٢٣.

(٣) دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني ٣٨٨/١، وقائل العبارة – لما بهره القرآن– كما جاء في الروايات هو الوليد بن المغيرة، روى قصته مع رسول الله ﷺ الحكيم الترمذي في =

إن القرآن نزل فسمعه العرب فوجدوا خطابه لهم نظمًا وسبكًا له سلطة بلاغية تعلو عليهم وتلجمهم في زمانهم وبعده، إذ بلاغة القرآن التي تخاطبهم في جمالها يمكنها "ليس فقط أن تتجاوز موقف الرفض والخصومة الذي وقفه منها المكذبون زمن النزول بل من نجم من بعدهم من الطاعنين"(١)وذلك لأن إعجاز القرآن يتجدد وله عطاء في وقت فهو "يمتلك مواصفات الطرفية الحية التي تجعل منه مرجعية حدية تتفاعل معها العقول والعواطف مفاعلة تظل تتجدد، بتجدد أسباب الاستيعاب"(٢).

فيكون خطاب القرآن على هذا: ما يصل إلى سمع العباد من آيات لها سلطة روحية وأدبية لبلاغته السامية، يتحداهم بها في أقصر سورة منه، ومنقولًا إليهم بالتواتر، ومكتوبًا في المصاحف، ومتعبدًا بتلاوته.

وهذا التعريف مستمد من تعريف القرآن القائل: "القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه، والمنقول إلينا نقلا متواترًا"(٣)

وخطاب القرآن البليغ يهدف إلى عدة أهداف منها الإقناع والتأثير، وهو غاية الحجاج ومنتهاها، فالقرآن الكريم يستقبله المتلقي بروحه وعقله وضميره، ويستميله

=نوادر الأصول في أحاديث الرسول ٢٥٩/٣، والبيهقي في دلائل النبوة للبيهقي ١٩٨/٢، باب: اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز وأنه لا يشبه شيئًا من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان، وكذا رواه البيهقي في الاعتقاد صـ: ٢٦٨.

(١) الخطاب القرآني، سليمان عشراتي (ط. ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر) صـ: ٦.

(٢) المصدر السابق صـ: ٥.

(٣) غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر (ط. مكتبة القاهرة، مصر، الطبعة: ٧ مزيدة ومنقحة) صـ: ٩.

في إطار حوار فكري برهاني ومنطقي مؤصلًا بأسباب الإقناع[١].

ومن أهدافه أيضًا هداية الخلق وإصلاح دنياهم على منهج الحق، وهذا الهدف متوافر في خطاب المصالحة والمخاصمة في القرآن، يقول أبو شهبة: "القرآن هو هداية الخالق لإصلاح الخلق، وشريعة السماء لأهل الأرض، وهو التشريع العام... الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم"[٢].

ولبلوغ هذه الأهداف فإننا نرى خطاب القرآن الموجه من الله تعالى لعباده متنوعًا بين نداء، ونصح، وإرشاد بأساليب متنوعة أمرًا ونهياً، ترغيبا وترهيباً، وعداً ووعيداً، إخباراً وتذكيراً، اعتباراً وإنذاراً، ونحو ذلك من أساليب القرآن الخطابية.

وهذه الأنواع واردة تحت ما سماه العلماء: "علم وجوه الخطاب القرآني"[٣].

والجدير بالذكر أن خطاب المصالحة والمخاصمة يدخل في أنواع كثيرة منها، كخطاب العام، والعام الذي لم يقصد به مخاطب معين، وكخطاب الجنس والنوع، والتشريف وغيرها، والمقصود بها غالبًا الحض والتشجيع، والتوجيه والإرشاد في جانب المصالحة، والتقريع والتبكيت والغلبة في جانب المخاصمة.

قال الزركشي في حجاج القرآن من خلال مخاطباته: "أخرج تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجل صورة، تشتمل على أدق دقيق لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم الحجة، وتفهم الخواص من أثنائها ما يوفى على ما أدركه فهم الخطباء"[٤].

---

(١) الخطاب القرآني، سليمان عشراتي صـ: ٦ بتصرف.

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شبهة (ط. مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: ١، ١٩٩٦م) صـ: ١٠.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣/ ١٠٩، الزيادة والإحسان في علوم القرآن ٢٥٢/٥.

(٤) البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٢٤/٢.

(٣) مفهوم المصالحة

(أ) التعريف اللغوي:

قال ابن فارس: الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد[١]ويدور معناه حول معان منها: أنه نقيض الطلاح قاله الفراهيدي[٢]، وقال غيره: نقيض الفساد، والإصلاح نقيض الإفساد[٣].

ويأتي بمعنى: صلاح الرجل فيقال: رجل صالح: مصلح، والصالح في نفسه، والمصلح في أعماله وأموره، ويقال: صلح فلان صلوحا وصلاحا[٤].

ويأتي بمعنى المصالحة والتصالح، وهو وقوع الرضا بين الخصوم فيقال: تصالح القوم، كما يأتي بمعنى الإحسان إلى الدابة فيقال: أصلحت إلى الدابة أي أحسنت إليها[٥].

ويأتي بمعنى السلم كما قال ابن سيده: الصلح – السلم وقد تصالح القوم واصطلحوا وأصلحت بينهم وصالحتهم مصالحة وصلاحا، وقال ايضًا: يأتي بمعنى الموادعة والتوادع شبه المصالحة، أي: يصلحون أمرهم[٦].

وذكر ابن منظور مشتقات مادة "صلح" ومنها المصالحة، والمسالمة فقال: "الصلح: تصالح القوم بينهم. والصلح: السلم. وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا

---

(١) مقاييس اللغة ٣/ ٣٠٣.

(٢) العين ٣/ ١١٧.

(٣) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: ١، ٢٠٠١م، تحقيق: محمد عوض) ٤/ ١٤٢، لسان العرب ٢/ ٥١٧.

(٤) العين ٣/ ١١٧، تهذيب اللغة ٤/ ١٤٢، لسان العرب ٢/ ٥١٦.

(٥) العين ٣/ ١١٧، تهذيب اللغة ٤/ ١٤٢.

(٦) المخصص ٣/ ٣٧٩، ٣٨٠.

وتصالحوا واصالحوا، مشددة الصاد، قلبوا التاء صادًا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد، وقوم صلوح: متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر. والصلاح، بكسر الصاد: مصدر المصالحة، والعرب تؤنثها، والاسم الصلح، يذكر ويؤنث. وأصلح ما بينهم وصالحهم مصالحة وصلاحًا"(١).

ومما سبق يمكن أن أقول: المصالحة لغة: وقوع التوافق بين الخصوم، ورفع الفساد وإزالة أسبابه، ونشر الإحسان والمسالمة فيما بينهم من معاملة، قال في المعجم الوسيط (صالحه) مصالحة وصلاحا سالمه وصافاه ويقال صالحه على الشيء سلك معه مسلك المسالمة في الاتفاق(٢).

(ب) التعريف الاصطلاحي:

"المصالحة" من المصطلحات المعروفة والمشتهرة بين الناس، وغالبًا لا يخرج معناها الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، إلا أن لها تعريفًا في الدراسات الفقهية، لأنه يعتبر عقدًا من عقود المعاملات، فيعرف في اصطلاح الفقهاء بأنه: "معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين"(٣)وزاد من عرفه بها التعريف بعض الأنواع أدخلها في مفهومه فقال: "ويتنوع أنواعًا، صلح بين المسلمين وأهل الحرب، وصلح بين أهل العدل وأهل البغي، وصلح بين الزوجين إذا خيف الشقاق بينهما"(٤).

---

(١) لسان العرب ٢/ ٥١٧.

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إعده إبراهيم مصطفى ورفاقه (ط. ونشر: دار الدعوةبالقاهرة، د. ت) ١/ ٥٢٠.

(٣) المطلع على ألفاظ المقنع، لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (ط. مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب) صـ: ٢٩٩.

(٤) المصدر السابق صـ: ٢٩٩.

أو هو –كما عند البعض– مرادف للسلم ويعرف بأنه: "عقد يرفع النزاع، ويقطع الخصومة"(١).

فيشير المعنى الاصطلاحي إلى ما سبق في المعنى اللغوي من أنه اتفاق ومسالمة ورفع للفساد أو النزاع بين الناس بموجب عقد بين طرفين أو أطراف، وجريان المصالحة من خلال عقد هو ما زاده التعريف الاصطلاحي.

(ج) المراد بخطاب المصالحة في القرآن الكريم:

بعد معرفة دلالة لفظ "خطاب" و"مصالحة" يتضح ما يراد بخطاب المصالحة، فيمكن أن أجتهد فأقول: هو: آيات متنوعة الأساليب بين أمر ونهي ونصح وإرشاد وترغيب وترهيب موجهة للعباد بنشر الألف ونفي البغض والتوافق والتراضي مع بيان ثمرات ذلك في الدنيا والآخرة.

(ج) المراد بخطاب المصالحة في القرآن الكريم:

بعد معرفة دلالة لفظ "خطاب" يتضمن إخبار من خلال الآيات الكريمة بأساليب بلاغية متنوعة موجهة للعباد للتحذير والإنذار بما يحكيه المولى عز وجل عن عناد الكافرين وعداوتهم للرسل كمخاصمة النمروذ لإبراهيم، والكافرين للنبي ﷺ وجدالهم المذموم وحقدهم وكراهيتهم وذميم أخلاقهم في الدنيا، وبما أخبر الله تعالى من المخاصمات الغيبية بين إبليس ورب العزة في معصية إبليس وكفره بعدم السجود لآدم، وبين البشر وإبليس في الآخرة، وبين أهل النار، وبين الضعفاء والمستكبرين وبين الأتباع والمتبوعين كما تدل عليه آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب (ط. دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: ٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) صـ: ٢١٥.

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [سبأ: ٣١-٣٣]، وقوله: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴾ [ص: ٦٤].

الحِجاج في خطاب التصالح في القرآن

خطاب المصالحة في القرآن الكريم قيمة حضارية إنسانية، فإن الأمر بها والحث عليها لم يقتصر على أفراد الأسرة أو الأمة وإنما تجاوز دائرة الأمة الإسلامية فأمر الله بها في صورة معقود الصلح والمسالمة بين المسلمين وغيرهم من أهل الديانات الأخرى، ومن ثم كان التصالح في ظلال القرآن قيمة قرأنية تظل الإنسانية في صورة حضارية حار في إقرارها وإقامتها أقوى المواثيق الدولية.

إذ الغرض من "الحجاج في خطاب المصالحة في القرآن" تقويم السلوك الانساني، وإرشاد المؤمنين إلى منهج الله في تنظيم العلاقات الإنسانية، وفي هذا الفصل الذي نحن بصدده نعرض للأساليب المتنوعة الواردة في خطاب المصالحة في القرآن الكريم والتي تصور "التصالح" وتوضح معالمه ومظاهره من الصلاح والإصلاح، ومع التأمل وجدت أن أهم معالم المصالحة تتضمنها بعض الآيات القرآنية التي أتى فيها الخطاب بصيغة العموم مجردًا عن المواقف أو الأحداث، ومن هذه المعالم التي تبرزها الآيات ما يلي:

خيرية التصالح:

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ﴾ [النساء: ١٢٨]، والخطاب بها جاء معترضًا بين جزئي الكلام[١]؛ يسمى ب"الجملة المستأنفة" والاستئناف فيه بياني، لكونه جوابًا عن سؤال مقدر[٢]، وتقدير السؤال فيه أتى بناء على ما سبق في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا﴾ فيأتي السؤال تقديرًا: "لم الصلح؟ " فيأتي

(١) تفسير الزمخشري ٥٧١/١، تفسير النسفي ٤٠١/١.

(٢) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب صـ: ٥١، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية صـ: ٣٦.

الجواب: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ ﴾ للترغيب في المصالحة وهذا غرض الجواب[١]، أو هو تذييل للأمر بالصلح والترغيب فيه، وليس المقصود أن الصلح المذكور آنفا، وهو الخلع، خير من النزاع بين الزوجين[٢].

ويفرق ابن هشام بين ﴿صُلۡحاً﴾ وقوله عقبه: ﴿وَالصُّلْحُ﴾ فيقول: "فالصلح الأول خاص وهو الصلح بين الزوجين والثاني عام، ولهذا يستدل بها على استحباب كل صلح جائز"[٣].

فيكون الخطاب في الجملة المستأنفة ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًا ﴾ عام في كل موقف يستحب فيه السعي إلى الصلح والتصالح، وفي هذا يقول المفسرون: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ ﴾ لفظ عام مطلق بمقتضى أن الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به النزاع والخلاف خير على الإطلاق[٤].

ويبرز معلم "الخيرية للصلح" في تعبير القرآن عنه بالصفة المشبهة "خير" وزنه فعل، كقولهم: سمح وسهل، ويجمع على خيور[٥]، أي: والصلحُ خيرٌ من الخيور، كما أنَّ الخصومةَ شرٌّ من الشرور، وقيل: "خير" أفعل تفضيل على بابها والمفضَّلُ عليه محذوفٌ تقديرُه: "من النشوز والإعراض"، وقيل: "خيرٌ من الفرقة"، والتقدير الأولُ أَوْلى للدلالة اللفظية[٦]، وعلى أنها صفة مشبهة أغلب المفسرين، ورد القول بأنها على

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ١٠١/٢.

(٢) التحرير والتنوير ٢١٦/٥.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب صـ: ٨٦٢، ٨٦٣.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٢٠/٢، فتح القدير للشوكاني ٦٠١/١، محاسن التأويل للقاسمي ٣٦١/٣.

(٥) التحرير والتنوير ٢١٦/٥.

(٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ١١٠/٤، اللباب في علوم الكتاب ٥٢/٧.

بابها من التفضيل أبي حيان، وقال البيضاوي: "ولا يجوز أن يراد به التفضيل بل بيان أنه من الخيور كما أن الخصومة من الشرور"(١).

وذكر ابن عاشور وجهًا ثالثًا جامع يجمع بين كون "خير" يراد بها التفضيل وصفة للصلح؛ بجعل لفظة "خير" مصدرًا مقابل الشر، فتكون إخبارًا بالمصدر المراد به التفضيل، فيكون أصل وزنه أفعل "أخيّر" فخفف بطرح الهمزة ثم قلب حركته وسكونه، وجمعه أخيار، ويكون المعنى: والصلح في ذاته خير عظيم، إلا أنه رد هذا الوجه بقوله: "والحمل على كونه تفضيلا يستدعي أن يكون المفضل عليه هو النشوز والإعراض، وليس فيه كبير معنى"(٢).

فيكون الصلح موصوف بالخيرية لأنه نوع من الخيور في خطاب القرآن، لتحقيق الخير وتجلياته من نفي النزاع وزوال الخلاف، وإضفاء مشروعية الصلح واستحبابه كلما وجدت دواعيه وأسبابه، وحصول سكون الأنفس وطمأنينتها.

(١) تفسير البيضاوي ١٠١/٢، البحر المحيط في التفسير ٨٧/٤.

(٢) التحرير والتنوير ٢١٦/٥، ٢١٧.

المطلب الأول: التصالح العائلي

التصالح العائلي

الأسرة "العائلة" من الدعائم المهمة في إقامة المجتمع الإسلامي، وصونها عن الانهيار والتفكك هدفٌ أصيلٌ من أهداف المصلحين، وتحظى الأسرة باهتمام الدراسات العلمية على اختلافها لصونها والاهتمام بحفظها، وتناول جانب آيات التصالح بين أفرادها في هذه الدراسة يشير إلى مساهمة الدراسات اللغوية الحجاجية في التأكيد على أهميتها، و أن الخطاب الإلهي الموحي به إلى النبي ﷺ والموجه لعباده المسلمين "الأزواج، الآباء، الأبناء" فيه تنظيم للعلاقات داخل الأسرة، وطرق المحافظة عليها إذا طرأت عليها الطوارئ.

وقد جاء خطاب المصالحة في القرآن لأفراد الأسرة متنوعًا، بين الإخبار عن كيفية التصالح، والحديث عن مظاهر هذا الإصلاح، وحث المجتمع على المصالحة بين الزوجين، والحديث عن الإصلاح بين الأبناء، وهذا النسق من الأساليب يعرض له البحث في المطلبيين الآتيين:

المطلب الأول: الرجعة في الطلاق الرجعي مقترنة بالتصالح

قال الله تعالى: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾[سورة البقرة: ٢٢٨]، تتعلق الآية الكريمة بقضية الطلاق والرجعة منه.

البنية الحجاجية للآية:

الدعوى:

تطليق الزوج زوجته طلقة رجعية مرة واحدة أو مرتين، وهما رجعيتان، ولكن بشرط احتوت عليه الآية.

الحجة: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ دليل قائم على ثبوت علاقة الزوجية بين الزوج وزوجته قبل وقوع الطلاق الرجعي، فالرجل لا يكون بعلًا إلا إذا تزوج بامرأة ودخل بها(١).

﴿أَحَقُّ﴾ دليل على ثبوت حق الزوج في طلب زوجته في مدة عدتها بعد أن طلقها طلاقًا رجعيً؛ لأنه لما كان من حقها انقطاع النكاح والاستمتاع بها في مدة عدتها وذلك لطلاقها، وهذا فيه إبطال لحق الزوج، فجاءت ﴿أَحَقُّ﴾؛ لتبطل حقها في ذلك بسبب الرجعة التي بادر بها الزوج(٢).

وهناك دليل في اللفظة من وجه آخر منزعه اللغة: فإن ﴿أَحَقُّ﴾ اسم تفضيل ليس على بابه لأن غير الزوج لا حق له في رد زوجته عليه في مدة العدة، فيكون المراد: إقامة الدليل على أن الرجل إذا أراد الرجعة، والمرأة تأباها وجب إيثار قوله على قولها(٣).

﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ دليل على ثبوت الرجعة للزوج شرعًا في وقت العدة، فإن انقضى وقت العدة فلا حق له في ذلك، وتكون أحق بنفسها وتصير أجنبية منه، لا تحل له إلا بخطبة ونكاح مستأنف بولي وإشهاد(٤).

﴿ذَٰلِكَ﴾ دليل على زمن الرجعة ووقتها، قال ابن عطية: والإشارة ب﴿ذَٰلِكَ﴾ هي إلى المدة، أي الأقراء الثلاثة قبل انقضاء عدتها(٥).

---

(١) الفروق اللغوية للعسكري ص: ٢٨٣، الغريبين في القرآن والحديث ١/١٩٥.

(٢) مفاتيح الغيب ٦/١٠٠، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣/٣٠٠.

(٣) البحر المحيط في التفسير ٢/٤٥٨، والدر المصون ١/ ٥٥٦، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٧/١٥٣، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣/٣٢٨.

(٤) تفسير القرطبي ٣/١٢٠.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/٣٠٥، وينظر كذلك: الكشف والبيان عن تفسير القرآن لثعلبي، ط دار التفسير ٦/١٨٥، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣/٣٠٠.

﴿أَرَادُوٓاْ﴾ دليل على إثم من راجع ولم يرد الإصلاح، ف"الإرادة صفة باطنة لا اطلاع لنا عليها، فالشرع لم يوقف صحة المراجعة عليها، بل جوازها فيما بينه وبين الله موقوف على هذه الإرادة، حتى إنه لو راجعها لقصد المضارة استحق الإثم"(١).

﴿إِصۡلَٰحًا﴾ دليل على أن إباحة الرجعة معقودة بشريطة إرادة إصلاح الأسباب التي أدت إلى الطلاق، وليس فيها ما يدل على عدم جواز الرجعة لمن قصد الضرر من مراجعتها؛ لأن الفقهاء اتفقوا على صحة الرجعة مطلقًا؛ فأحكام الدنيا إنما تكون على الظاهر المقصود به هنا: مبادرة الزوج بمراجعتها، أما البواطن والمراد بها هنا: ما في النية من الإصلاح أو المضارة؛ فهي إلى الله تعالى يتولى محاسبته في ذلك إن كان مصلحًا أو كان ضارًا آثما(٢).

المخاطب بالآية:

الآية من آيات الأحكام المتعلقة بالأحوال الشخصية والمخاطب بها الأمة وفقهائها خصوصًا؛ لأنهم الذين يبينون للناس أحكام التنزيل في الإيلاء والطلاق الرجعي والطلاق البائن وغيره، ونتفظن إلى المخاطبين عند النظر إلى الآية وما سبقها من سباق وما أعقبها من لحاق، والمناسبة بين سياق الآيات(٣).

موضوع الخطاب ومضامينه:

خطاب للفقهاء ببيان بعض الأحكام للعباد المتعلقة بسعادة العباد في محيط الأسرة، بإزالة أسباب الشقاق التي أدت إلى وقوع الطلاق، وإبراز أن

(١) مفاتيح الغيب ١٠١/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٢٣/٤.

(٢) البحر المحيط في التفسير ٤٦٠/٢، تفسير الراغب الأصفهاني ٤٦٩/١.

(٣) ينظر في المناسبات بين سياق الآيات: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٠٠/٣.

"الرجعة" لها دلائل ومؤشرات منها: أنها حق الزوج، وأنها دليل المصالحة ومظهرها، وأنها علاج وإصلاح لما بينهما من طلاق أو فراق(١).

هدف خطاب المصالحة في الآية:

تعليم الأحكام لفقهاء الأمة، وتحريض الأزواج وحثهم على إرادة الإصلاح، والزجرُ عن قصد الضرر، حيث جعل قصد الإصلاح كأنه متعلق بالرجعة وتنتفي بانتفائه(٢).

السلم الحجاجي:

الدعوى ودليلها الذي يقتضي التأكيد على حق الزوج في الرجعة دون غيره	﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ﴾ ⬇	(أ)
دليل الوقت المسموح به للزوج في استخدام حق الرجعة وهو فترة العدة، وإذا تجاوزه فيسقط هذا الحق، وإن أرادا استئناف علاقة الزوجية فبعقد جديد.	﴿بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ ⬇	(ب)
دليل على أن الرجعة منوطة بالإصلاح لا الإضرار، وإذا كانت الرجعة صحيحة مع قصد الإضرار فإن الزوج سيكون آثمًا.	﴿إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا﴾ ⬇	(ج)
النتيجة	إصلاح ما بين الزوجين من طلاق بالرجعة التي يقصد منها عدم الإضرار والمعاشرة بالمعروف.	(د)

(١) هذه المضامين استفدتها من تفسير الآية في المراجع التي نصصت عليها في الحواشي بهذا الموضع، ونحو الذي ذكرته في، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٠٥/١.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٢٥/١، روح المعاني ٥٢٩/١.

نوع الحجة في الآية

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ "حجة استشهاد" –أولى– دلت على ثبوت علاقة الزوجية بين البعل وزوجته، ومباشرته لها بالدخول وذلك قبل الطلاق الرجعي(١)، لأنه إذا لم يدخل بها فإن الحكم سيتغير، فهي حجة تراعي الأحكام وتفصيلها.

﴿أَحَقُّ﴾ "حجة استشهاد" –ثانية– دلت على أن حق الزوج يعلو على إباء الزوجة ورفضها الرجعة، فقوله يتقدم على قولها(٢)، ويمكن أن تكون "حجة اتجاه" من وجه آخر، إذا اعتبرنا أن التأكيد على حق الزوج في الرجعة يتضمن التحذير من تقديم رفضها، فهذا إذا انتشر بين الزوجات فله عواقب وخيمة في المجتمع، فالشرع أعطى لها حقًا خلال عدتها وهو انقطاع نكاحها والاستمتاع بها، وفي هذا إبطال لحق الزوج قطعًا، فإذا راجعها فالشريعة تقدم قوله فيبطل حقها في مقابلة حق الرجعة إقامة للمصالحة بينهما(٣)، ويدل عليه أن وطئها في العدة عدَّه بضهم "رجعة" إن رضيت أن لها الحق في منعه حتى الإشهاد على مراجعته إياها(٤).

﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ "حجة تواجدية" –أولى– تقوم على علاقة البعل بفعله تجاه مطلقته طلاقًا رجعيًا، وفعله مقيد بأقراء العدة أو مدة الحمل إذا كانت زوجه حاملًا(٥).

﴿ذَٰلِكَ﴾ "حجة اتجاه" فيها التحذير من مخالفة هذا التوقيت وإلا فإن مطلقته لا تحل

---

(١) الفروق اللغوية للعسكري ص: ٢٨٣، الغريبين في القرآن والحديث ١٩٥/١، و المفردات في غريب القرآن ص: ١٣٥.

(٢) البحر المحيط في التفسير ٤٥٨/٢، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٥٣/٧، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٢٨/٣.

(٣) مفاتيح الغيب ٤٣٩/٦، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٠٠/٣، بتصرف.

(٤) البحر المحيط في التفسير ٤٥٨/٢.

(٥) تفسير القرطبي ١٢٠/٣.

له إلا بخطبة ونكاح مستأنف بولي وإشهاد، وهذه المدة المحذّر من تجاوزها" الأقراء الثلاثة قبل انقضاء عدتها"(١).

﴿أَرَادُوٓاْ﴾ "حجة تواجدية" –ثانية– متعلقة بفعل الزوج، فيها يتواطؤ الظاهر من الأفعال مع الباطن والنوايا والمكنون القلبي، إذ الإرادة فعل القلب والرجعة فعل الظاهر، فليكن قصد الزوج ظاهرًا وباطنا فعل الإصلاح، وهذا ما تشير إليه الحجتان هذه وقوله ﴿بِرَدِّهِنَّ﴾، فالحجتان دليل على فعل الإثم من الزوج إذا خالف الباطن –وهو إرادة الضرر– الرجعة والأصل فيها قصد الإصلاح –وهذا هو الباطن–(٢).

﴿إِصۡلَٰحًا﴾"حجة تواجدية" –ثالثة– يتأكد بها فعل "الإصلاح" لا غيره من فعل الضرر بها، ويجوز أن تكون "حجة اتجاه" باعتبار أن في ذلك تحذير للأزواج من ارتكاب الإثم والحرام في قصد المراجعة للإضرار بهن دون مصالحتهن(٣)بل قد أغرب البقاعي فذكر أن من أراد الضرر لها بالمراجعة وهي أرادت السراح كان في باطن الأمر زانيًا(٤)، وذكر غيره: أن الزوج ارتكب محرمًا في فعل ما هو حق له، والدليل أنه ليس في الآية ما يدل على جعل قصد الإصلاح شرطا لصحة الرجعة، بل الشرط في قوله: ﴿إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحًا﴾قصد به الحث على إرادة الإصلاح، وليس هو للتقييد بل الزجر عن قصد الضرار(٥)، وأرى أن البقاعي جرى مجرى الآية في الزجر عن قصد الإضرار والتحذير من ذلك؛ حتى لا يكون زانيًا في الباطن أي فيما بينه وبين الله على حد تعبيره.

---

(١) تفسير القرطبي ١٢٠/٣، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٠٥/١.

(٢) مفاتيح الغيب ٤٤٠/٦، اللباب في علوم الكتاب ١٢٣/٤) بتصرف.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٠٠/٣، فتح القدير للشوكاني ٢٧١/١.

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٣٠٠/٣.

(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٢٥/١، محاسن التأويل ١٣٤/٢، فتح القدير للشوكاني ٢٧٢/١.

الرابط الحجاجي في الآية:

الرابط	بيانه
الواو	في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ وهي عاطفة عند البعض، وما بعدها معطوف على جملة:. ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ﴾[1]وقيل: استئنافية فيكون ما بعدها مقطوعًا عما قبلها، وهو قول الأكثر[2]على اعتبار أن هذا حكم جديد متعلق بالأزواج بعد الحكم المتعلق بالمطلقات السابق عليه، وعلى الأول أي كونها عاطفة، فيرتبط حكم الرجعة وهي حق البعل بحكم من صارت معتدة بسبب طلاقه لها، لأنه هو الذي أنشأ طلاقها، وهو أيضًا من ينشئ رجعتها في وقت العدة[3].
في	حرف جر، وما بعده مجرور به وهو "ذلك" وهما متعلقان بمحذوف حال، أي: حالة كون الرّدّ في مدة ذلك التربّص[4]، هذا من حيث الإعراب أما من حيث المعنى فإنهما مرتبطان بقوله ﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ فحرف "في" يفيد الوعاء على الحقيقة[5]، و"ذلك": إشارة إلى القروء أو الأشهر أو مدة الحمل، فجاءت "في" لبيان أن ما يعقبها هو الوعاء الزمني لردهن، فربطت في المعنى ما يفيده اللفظ بعدها بما قبلها. كما أن عبارات المفسرين تدل على الترابط المعنوي بين "في" بما قبلها وما بعدها[6].

(١) الجدول في إعراب القرآن ٤٧٢/٢، إعراب القرآن وبيانه ٣٣٧/١.

(٢) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٣٠٠/١، إعراب القرآن للدعاس ٩٥/١، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٢٢/٣.

(٣) التحرير والتنوير ٣٩٤/٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه ٣٣٧/١.

(٥) الكتاب لسيبويه ٢٢٦/٤، المقتضب ١٣٩/٤.

(٦) ينظر على سبيل المثال: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٦/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٤١/١ التفسير البسيط ٢١٩/٤.

ونلاحظ من هذا الجدول أن الواو في ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ وهو "حجة استشهاد" عند اعتبارها عاطفة فقد ربطت حجج الآية كلها بما قبلها، ك﴿أَحَقُّ﴾ حجة استشهاد و﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ حجة تواجدية إلى أن تأتي "في" فتربط ما سبقها من حجج بالوعاء الزمني المشار إليه في قوله ﴿ذَٰلِكَ﴾ وتتوالى الحجج بعد ذلك ليتأكد معها الفرق بين الرجعة على أساس الإصلاح أو الضرر وبيان أن الأصل فيها الإصلاح والضرر يكون إثمًا.

البناء اللغوي وأثره في إثراء الخطاب الحجاجي:

– جملة الخطاب شرطية في قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗا﴾ تكونت من "إن" حرف شرط جازم، و"أرادوا" فعل ماض مبني على الضم في محل جزم فعل الشرط، والجواب محذوف وجوبًا تقديره: فبعولتهن أحق بردهن[١]، والجملة الشرطية في اللغة هي جملة يكون حرف الشرط فيها رابط بين الشرط وجوابه المذكور أو المقدر فكأنه جملة واحدة[٢].

ومن ثمَّ كان حرف الشرط وفعله "أرادوا" مؤثرين في بناء الحجة التواجدية القائمة على علاقة البعل بفعله وهو الرجعة بقصد الإصلاح لا الإضرار، فينتبه السامع إلى الشرط الذي لا ينفك في معناه عن حكم الرجعة وتقتحم خلده كلمة "إصلاحًا" فيفهم أن المعنى "الرجعة للإصلاح لا الإضرار" فذلك كان من فعل الجاهلية[٣]والمسلم الصالح ينزه نفسه عن فعل الجاهلية فيما بينه وبين الله.

– قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ جمع "بعل" والتاء لتأنيث الجمع، ويصحّ أن يكون مصدرا على حذف مضاف أي أهل بعولتهنّ، وموقعه يف الجملة مبتدأ، وسمي

(١) إعراب القرآن وبيانه ٣٣٧/١.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص: ٥١٦.

(٣) التفسير البسيط ٢١٩/٤، روح المعاني ٥٢٩/١.

بعلًا: لما تصوّر في الرجل من الاستعلاء على المرأة أي: لعلوه على الزوجة بما قد ملكه من زوجيتها فجعل سائسها والقائم عليها فسمي "بعلا" لذلك(١).

وأوثر التعبير بالبعل دون الزوج لسر في التركيب وهو: أن الزوج بوقوع طلاقه لا يصير زوجًا بل مفارقًا وزوجته تصير معتدة من طلاق رجعي، كما أنه لا يصل بالنسبة لها إلى درجة الأجنبي عنها لحقه الأصيل في مراجعتها، فكان التعبير ب"البعل" لأن المطلقين بحسب هذه الحالة حالة وسط بين حالة الأزواج وحالة الأجانب(٢).

وهذا التعبير يوثر حجاجيًا في المعنى إذ ثبوت البعولة وهي "حجة استشهاد" لدخوله بها يثبت معه أيضًا حقه في الرجعة المقدم على حقها في نفسها لما له من استعلاء عليها في علاقة الزوجية، وهذا يعطي البعلولة قوة في استدعاء حجة أخرى وهي "أحق" أي: حق الزوج في المراجعة، وحق الزوجة بنفسها في العدة فيترجح حق الزوج في مدة التربص ويكون أحق من حقها بنفسها، فإنها إنما تملك نفسها بعد انقضاء العدة(٣)، فهنا تأتى الحجتان بقوتهما لما ما لهما من خصائص وتدفعان البعل بقوة إلى "الرجعة" المقرونة بشرط إصلاح ما وقع بينهما من دواعي الطلاق.

والواو العاطفة في ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ ربطت البعل بمطلقته في مدة العدة أو التربص إذا كانت حاملًا ليتراجعا في حياة صالحة، وهذا يحقق ما قاله النحاة من إفادتها مطلق الجمع والاشتراك من غير دلالة على ترتيب، بشرط وجود قرينة(٤)وهذا يمنح حرف العطف "الواو" قوة في الجمع بين السابق واللاحق بقرينة

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص: ١٣٥، تفسير القرطبي ١١٩/٣، الجدول في إعراب القرآن ٤٧٤/٢، إعراب القرآن وبيانه ٣٣٧/١.

(٢) التحرير والتنوير ٣٩٤/٢.

(٣) تفسير القرطبي ١٢٣/٣.

(٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص: ٤٦٣، النحو الوافي ٥٧٧/٣.

الحال "المصالحة" وهذا يصب في عود الزوجين متعاطفين مرة أخرى، وهذا الوجه تميل إليه الدراسة الحجاجية إعلاء لمصلحة الزوجين.

– قوله: ﴿أَحَقُّ﴾ اسم تفضيل "بمعنى اسم الفاعل مسلوب المفاضلة، أتى به لإفادة قوة حقهم، وذلك مما يستعمل فيه صيغة "أفعل"، و"أحق" موقعه في الجملة خبر لبعولتهن[١]وفسرها الثعلبي بأولى، أي حق الأزواج أولى من حق نفسها[٢]، وتفسيرها يؤكد على حجتها في البناء الحجاجي ويعطي للزوج قوة دافعة إلى المبادرة بالرجعة التي هي مظهر الصلح بينهما.

– قوله: ﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ جار ومجرور متعلقان بأحق، و﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال أي حالة كون الرّدّ في مدة ذلك التربّص[٣]، والمعنى: أن الأزواج أحق بردهن إليهم أي إلى النكاح والزوجية في حال العدة وزمانها[٤].

والباء في ﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ للإلصاق ومعناه: اختلاط الشيء بالشي[٥]وهذا يدل حجاجيًا على أن الرجعة ملتصقة بالزوج وتخالطه لا يشاركه فيها أحد، وهذا المعنى يضاف إلى ما سبق من مؤكدات على هذا الحق.

وحرف الجر الآخر"في" تقدم معناه أنه: للوعاء، وهو معنى حقيقي[٦]، ويدل حجاجيًا على عدم تجاوز المدة التي في نفس الوقت زمن حق الزوج في الرجعة الذي دارت حوله الحجج التي أكدت عليه، ومن ثمَّ يسقط حقه المؤكد بعد هذا

---

(١) التحرير والتنوير ٣٩٥/٢، إعراب القرآن وبيانه ٣٣٧/١.

(٢) تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ط دار التفسير ١٨٥/٦.

(٣) إعراب القرآن وبيانه ٣٣٧/١..

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٨٥/٦، التفسير البسيط ٢١٩/٤، البحر المحيط في التفسير ٤٥٨/٢.

(٥) الجنى الداني في حروف المعاني ص: ٣٦.

(٦) الكتاب لسيبويه ٢٢٦/٤، المقتضب ١٣٩/٤.

الزمن، وتكون الزوجة أحق بنفسها إما أن ترضى به بعقد جديد أو تنكح غيره، فالخطاب الحجاجي بأدلته أنصف كليهما وأعطى لكل حقه.

– وقوله ﴿إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا﴾تقدم تحليله والكلام على أثره الحجاجي في أول هذا الموضع.

الصور البلاغية في الآية وأثرها الحجاجي:

١– الحث على قصد الإصلاح وقد مر ذلك بما لا مزيد عليه.

٢– الإيجاز في قوله: ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ فالمفاضلة بين حقين وجاء نسج التركيب على طريقة الإيجاز، فاللفظ فيه إيجاز قِصَر يتضمن معان كثيرة من غير حذف[١]، إذ المعنى: أن بعولتهن أحق برد المطلقات، من حق المطلقات في الامتناع، أوجز هذا المعنى المبسوط في قوله: ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾[٢]، وإذا كان الإيجاز ووجه حسن الإيجاز في الآية أنه أبلغ في وفاء المعنى الكثير بلفظ قليل فإن أثره الحجاجي يلاحظ في بلوغ المقصود للسامع الذي تجول في خاطره المعاني الكثيرة لما ألقي على سمعه موجزًا، فيكون ذلك أدعى للفهم وأبلغ للحجج، وأقوى في بنيتها، وأدعى بمبادرة الزوج للعمل بحقه.

۞ ۞ ۞

(١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص: ١٩٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢/٣٩٥.

المطلب الثاني

إصلاح حال الشقاق بين الزوجين تجنبًا للطلاق

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة النساء: ٣٥].

البنية الحجاجية للآية:

الدعوى:

وقوع شقاق بين زوجين أو وقوع أسباب معينة خيف معها وقوع الشقاق بينهما.

الحجة:

﴿خِفْتُمْ﴾ دليل على علم الحاكم دون تيقن بما وقع بين الزوجين من شقاق؛ لأنه لو تيقن لما احتاج إلى الحكمين، ومعنى خفتم: علمتم مروي عن ابن عباس رضي الله عنه(١).

﴿ شِقَاقَ﴾ دليل على تعكير صفو الزوجية؛ فكأن كل واحد من الزوجين يأخذ شقا غير شق صاحبه، أي ناحية غير ناحية صاحبه بالعداوة والمباينة(٢).

﴿فَٱبْعَثُواْ ﴾ دليل على ما يقوم به المخاطبون إذا اشتبه عليهم حالهما بغرض تبيين الأمر أو إصلاح ذات البين بأن يوجهوا ويرسلوا حكمين إلى الزوجين لإصلاح ذات البين(٣).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/٢، اللباب في علوم الكتاب ٣٦٧/٦، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ٣٠١/١، روح المعاني ٣٩٦/٣.

(٢) تفسير القرطبي ١٧٤/٥، اللباب في علوم الكتاب ٣٦٧/٦، روح المعاني ٣٩٦/٣.

(٣) النكت والعيون ٤٨٤/١، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٣/٢، روح المعاني ٣٩٧/٣.

﴿يُرِيدَآ﴾ دليل على عمل الحكمين ظاهرًا وباطنًا من قصد الإصلاح بين الزوجين واجتهادهما وبذل الوسع في ذلك[١].

﴿يُوَفِّقِ﴾ دليل على أن الله تعالى إذا خلصت نوايا الحكمين يهبهما الله ثمرة سعيهما بين الزوجين بأن يوفق الله بين الزوج والمرأة حتى يصطلحا[٢].

المخاطب بالآية:

الخطاب في الآية غالبًا للحاكم الذي ينظر بين الخصوم لقدرتهم على الإصلاح[٣]وقال أبو حيان: " والخطاب في: وإن خفتم، وفي فابعثوا، للحكام، ومن يتولى الفصل بين الناس، وقيل: للأولياء؛ لأنهم الذين يلون أمر الناس في العقود والفسوخ، ولهم نصب الحكمين، وقيل: خطاب للمؤمنين، وأبعد من ذهب إلى أنه خطاب للأزواج، إذ لو كان خطابا للأزواج لقال: وإن خافا شقاق بينهما فليبعثا"[٤]، ورجح الطاهر ابن عاشور أن المخاطب هنا ولاة الأمور لا محالة، وذلك يرجِّح أن يكونوا هم المخاطون في الآية التي قبلها[٥].

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ١٥٣/٣، التفسير الوسيط للواحدي ٤٧/٢، الإكليل في استنباط التنزيل ص: ٩١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣٥٦/١، التحرير والتنوير ٤٧/٥، تفسير المنار ٦٥/٥.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ١٥٣/٣، التفسير الوسيط للواحدي ٤٧/٢، تفسير القرطبي ١٧٥/٥.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١٥٠/٣، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٢٧٢/٥.

(٤) البحر المحيط في التفسير ٦٢٩/٣.

(٥) التحرير والتنوير ٤٥/٥.

موضوع الخطاب ومضامينه:

بيان للمرحلة الرابعة، التي يقطعها الزوج مع الزوجة المستعصية على العلاج، بعد أن انتهت المراحل الثلاث، دون أن ينصلح أمر المرأة، أصبح الأمر بين الزوجين مؤذنا بالفراق، الذي يحسم ما نشأ بينهما من اختلاف وفرقة[1]، إلا أن الطاهر ابن عاشور خص موضوع الآية بيان حكم أحوال أخرى تعرض بين الزوجين، وهي أحوال الشقاق من مخاصمة ومغاضبة وعصيان، ونحو ذلك من أسباب الشقاق، دون الحالات الثلاثة السابقة[2]، ولا بأس أن يكون موضوع الخطاب هو الشقاق الواقع بين الزوجين قبل المراحل الثلاث، أو بعدها أو دونها، فالشقاق هو ما تسبب في المراحل الثلاث، ويستمر بعدها، أو يحدث وحده في شكل خلافات لم تصل لحد نشوز المرأة، فتكون دون تلك الحالات ومن المضامين أيضا في الآية: بيان أمر الحكمين، وإخلاصهما ونتيجته من التوفيق بين الزوجين.

هدف خطاب المصالحة في الآية:

التوجيه والإرشاد لفئة مخصوصة تلي أمور المتخاصمين علموا بشقاق الزوجين ولم يتيقنوا من المخطئ في حق الآخر منهما، فوجهتهم الآية إلى الإجراء الأمثل في التعامل مع هذه المسألة.

---

(١) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ٧٣/١٠، التفسير القرآني للقرآن ٧٨٤/٣.

(٢) التحرير والتنوير ٤٤/٥.

السلم الحجاجي:

الدعوى ودليلها على العلم وعدم التيقن من الشقاق ووقوعه في الصلة التي بين الزوجين	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ﴾ ⬇	(أ)
دليل ما يجب على من يهمه أمر المتخاصمين	﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ ﴾ ⬇	(ب)
دليل إخلاص النوايا من قبل الحكمين	﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا ﴾ ⬇	(ج)
دليل الجزاء الإلهي للإخلاص	﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ ⬇	(د)
النتيجة	إصلاح ما بين الزوجين من شقاق كثمرة لما تقدمه من حجج وإخلاص ونية صالحة ممن يهتم بشأنهما.	(هـ)

نوع الحجة في الآية:

﴿ خِفْتُمْ ﴾ "حجة تواجدية" تتعلق بأفعال المخاطبين، والخوف بمعنى العلم، ومظاهره عند المخاطبين أنهم علموا بالشقاق ولم يتيقنوا فلم يعلموا أيهما المتعدي الظالم، وهذه الحجة تكون بعد استنفاذ الزوج العلاجات الثلاث للنشوز وهي: الوعظ، والهجر، والضرب غير المبْرح، فلم يبق بعد الضرب إلا المحاكمة إلى من ينصف المظلوم من الظالم منهما(١).

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٨/٢، التفسير البسيط ٤٩٤/٦، مفاتيح الغيب ٧٣/١٠.

﴿شِقَاقَ﴾ "حجة اتجاه" غرضها التحذير من ترك الزوجين في شقاق وعداوة وخلاف[1]، كما أن انتشار "الشقاق" مما يتأثر به المجتمع وعلى الأولياء الاهتمام بالإصلاح بينهما عن طريق الحكمين.

﴿ فَٱبۡعَثُواْ﴾ "حجة تواجدية" تتعلق بأفعال المخاطبين، جاء بصيغة الأمر الملزم للحاكم أو القاضي عند اختلاط أمرهما فلا يعلم الظالم منهما، كما أنها حجة دالة على أن الاحتياج إلى الحكمين عند العلم بالشقاق دون التيقن به، فلو علم يقينا بأحوال الشقاق لم يحتاج إلى الارسال إلى الحكمين[2]، ومن ثم تضعف هذه الحجة أو تزول إذا علم الحاكم أو القاضي ملابسات ما بينهما فتبين له الظالم منهما.

﴿يُرِيدَآ﴾ "حجة تواجدية" تتعلق بأفعال الحكمين، وهو قصد الإصلاح باطنا بنيتهما وظاهرًا في سلوكهما في التعامل في قضية الزوجين[3].

﴿يُوَفِّقِ﴾ "حجة استشهاد" عليها مدار الحجج السابقة، وهي لهم كالقاعدة والأساس فما بعث القاضي إلى الحكمين إلا ليقع التوفيق بين الزوجين وهو من الله تعالى، وما سار الحكمان إلى ما سارا إليه من طريق الإصلاح بينهما إلا للحصول على هذه الثمرة بنعمة الله، وهي حجة تبطل قول من يقول: إن للحكمين أن يجمعا إن شاءا وإن شاءا فرقا، لأن أصل عملهما أن يجمعا ولا يفرقا[4]كما أنها حجة دالة على أن الحكمين لا يدخرا وسعا في الإصلاح، كأنه يقول: إن صحت إرادتهما فالتوفيق كائن لا محالة[5].

---

(١) تفسير القرطبي ١٧٤/٥، اللباب في علوم الكتاب ٣٦٧/٦، روح المعاني ٣٩٦/٣.

(٢) مفاتيح الغيب ٧٣/١٠، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٣/٢، تفسير المنار ٧٩/٥، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧٨/٢.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١٥٣/٣، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٣٥٦/١، التحرير والتنوير ٤٧/٥، تفسير المنار ٧٩/٥.

(٤) أحكام القرآن للجصاص ١٥١/٣.

(٥) تفسير المنار ٧٩/٥.

الرابط الحجاجي في الآية:

الرابط	بيانه
الواو	في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ وهي عاطفة عطفت الجملة على جملة "واللاتي تخافون نشوزهن"[1]، وذهب الأكثر إلى أنها استئنافية، وما بعدها كلام مستأنف مسوق لمخاطبة أولي الأمر بشأن الخلاف بين الزوجين[2]فعلى الأول يكون الحكم ببعث الحكمين يجمع بينه وبين حكم النشوز في إيجاد علاج رابع بعد العلاجات الثلاثة المتقدم ذكرها في الآية، وعلى الثاني، فهو كلام جديد منقطع عن حكم النشوز وعليه يجوز أن يكون الحكم الوارد فيها متعلق لما دون النشوز من المشكلات بين الزوجين[3].
بين	في قوله: ﴿بَيْنَهُمَآ﴾ وهي مضاف إليه، (هما) ضمير مضاف إليه[4].
الفاء	في قوله: ﴿فَٱبْعَثُواْ﴾رابطة لجواب "إن" الشرطية وجوبًا[5]أي في قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾.
بين	في قوله: ﴿بَيْنَهُمَآ﴾ وهي هنا ظرف مكان ومضاف إليه متعلق بقوله: ﴿يُوَفِّقِ﴾[6].

(١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧٨/٢، التحرير والتنوير ٤٤/٥.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ٣١/٥، إعراب القرآن وبيانه ٢١٣/٢، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٧٠/٦.

(٣) التحرير والتنوير ٤٤/٥.

(٤) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧٨/٢، إعراب القرآن وبيانه ٢١٣/٢.

(٥) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧٨/٢، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٧٠/٦.

(٦) الجدول في إعراب القرآن ٣٢/٥، إعراب القرآن وبيانه ٢١٣/٢، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ٢٧٩/٢) إعراب القرآن للدعاس ١٩٦/١.

ومن هذا الجدول يتبين أن الواو إذا اعتبرناها عاطفة فإنها ربطت حجة تواجدية ﴿ خِفْتُمْ ﴾، بما سبقها ثم أعقبها ب﴿شِقَاقَ﴾ حجة اتجاه أضيف إلى الظرف ﴿ بَيْنَهُمَآ﴾ الذي يربط بين وحدتين يمثلهما الزوج وزوجته "مشتركان في استراتيجية حجاجية واحدة"(١)وهو الشقاق، ثم تأتي الفاء في ﴿ فَٱبْعَثُواْ ﴾ وهي حجة تواجدية وفائدة الفاء ربط جواب الشرط السابق في ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ ، فتربط الفاء بين الحجتين وهما متعلقتان بفعل فئة واحدة وهم القضاة أو أولياء الأمر "إذا خافوا بعثوا" ويعقبه إطناب سيأتي وجه بلاغته، فيه تفصيل لرسل الصلح، ثم تأتي حجة دون رابط لوجود ألف الاثنين العائدة على الحكمين وهي قوله: ﴿ يُرِيدَآ﴾ وهي حجة تواجدية متعلقة بفعل الحكمين، ثم تأتي حجة استشهاد ﴿يُوَفِّقِ﴾ يتعلق بها الظرف ﴿بَيْنَهُمَآ﴾ للدلالة على انصباب حجة الاستشهاد عليهما وهو أن يوفق الله بينهما.

البناء اللغوي وأثره في إثراء الخطاب الحجاجي

– جملة الآية شرطية بدأت بإن الشرطية و﴿خِفْتُمْ ﴾ فعل ماض مبني على السكون في محل جزم فعل الشرط.. و (تم) ضمير فاعل(٢)، وفي هذا البدء سواء اعتبرنا الواو عاطفة أم استئنافية فيه تنبيه للشرط وما يتضمنه من دعوى وقوع الشقاق الذي قامت عليه أولى الحجج التي تكونت من المتبادر إلى ذهن القضاة من العلم بوقوع الشقاق فجاءت حجة ﴿خِفْتُمْ ﴾ لتدل على ما تبادر للذهن دون الجزم بخطأ أحدهما لاشتباه الأمر واختلاطه بينهما.

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب صـ: ٩٨.

(٢) الجدول في إعراب القرآن ٣١/٥، إعراب القرآن وبيانه ٢١٣/٢.

– ﴿شِقَاقَ﴾: الشقاق مصدر من الشق وهو الجانب، من قول القائل شاق فلان فلاناً إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه بما يشق عليه، وقيل لأنه قد صار في شق بالعداوة والمباعدة(١).

– ﴿شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ شقاقا بينهما، فأضيف الشقاق إلى الظرف على طريق الاتساع، كقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وأصله: بل مكر في الليل والنهار، أو على جعل البين مشاقا على قولهم: نهارك صائم، فأجري «البين» مجرى الأسماء وأزيل عنه الظرفية(٢)، بطريق الملابسة بين الظرف والمظروف، وذلك بتنزيل الظرف منزلة الفاعل أو المفعول وشبه بأحدهما ثم عومل معاملته في الإضافة إليه فأضيف إليه "الشقاق"(٣)والضمير (هما) للزوجين، ولم يؤت بذكرهما لوجود ما يدل على أن المراد الرجال والنساء(٤).

وهذا التركيب يظهر فيه السياق الحجاجي بالتعبير عما في نفس المخاطبين بصيغة الماضي "خفتم" مما يمثل الموقف النفسي لقضية "الشقاق"، وهذا التعبير النفسي تجاه الزوجين والاهتمام بإصلاح ما بينهما يلاحظ فيه الإخلاص، وينتمي هذا التعبير إلى ما وصفه اوستين بالسلوكيات التي تعني التعبير عن رد الفعل تجاه الآخرين، كما تنتمي إلى التعبير عن الموقف النفسي من قضية ما(٥)، فجاءت

(١) النكت والعيون ٤٨٤/١، روح المعاني ٣٩٦/٣.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٥٠٨/١، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٩/٢.

(٣) روح المعاني ٣٩٦/٣.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٥٠٨/١، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٩/٢.

(٥) أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، لمثنى كاظم صادق ط. كلمة للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة: ١، ٢٠١٥م) صـ: ١٣٥، الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية لأمال يوسف المغامسي ط. دار المتوسط للنشر بتونس، الطبعة: ١، ٢٠١٥م) صـ: ١٢٣بتصرف.

الحجة "خفتم" مع "البين" الذي يراد به: الوصل الكائن بين الزوجين من حالهما وعشرتهما وصحبتهما[١]والذي اتصل به ضمير التثنية الدال عليهما مما عكس حالة الاهتمام بقضايا الأسرة، وأهمية المبادرة عند الشعور النفسي بالخوف أو العلم بذلك على تعكير الصلة التي بين الزوجين، ويدل على مزيد الاهتمام بأمرهما أنما لم يذكرا في التركيب وعوض عنهما بالضمير، وهذا الأسلوب الحجاجي يعطيهما حضورا أكثر مما لو ذكرا، فعتمد على تجاول القضية بين المخاطب والمستمع ليفهم المستمع بنفسه المقصود من الخطاب بتأويله هو فتكون مسألة ما وقع بين الزوجين حاضرة في الأذهان رغم التعبير عنهما بالإضمار.

– ﴿فَٱبۡعَثُواْ﴾ صيغة الأمر، أي أرسلوا ووجهوا إلى الزوجين بعد العلم بالشقاق بينهما حكمين، وهذا مزيد عناية بشأنهما، وظاهر الأمر أن هذا التحكيم واجب، فيكون الأمر على حقيقته يفيد الوجوب، قال أبو حيان: "لا بد من إرسال الحكمين وبه قال الجمهور"، والمأمور الملتزم بإنجاز الواجب هو كما قال سعيد بن جبير والضحاك: السلطان الذي يترافع الزوجان فيما شجر بينهما إليه[٢]، وذكر البيضاوي أن الأمر خرج عن حقيقته للاستحباب[٣]، فيكون ذلك مستحبًا لمن يترافع عنده الزوجان، إلا أن القلب يميل للأول لخطر ما يقع بين الزوجين، ومزيد الاهتمام بهما.

---

(١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦٧٤/٣، اللباب في علوم الكتاب ٣٦٧/٦، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٩/٢، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٧٢/٦.

(٢) البحر المحيط في التفسير ٦٣٠/٣، والتفسير البسيط ٤٩٥/٦، وتفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٦٤/٦، النكت والعيون ٤٨٤/١، تفسير المنار ٧٩/٥، وينظر في معنى "فابعثوا" روح المعاني ٣٩٦/٣.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٣/٢.

وهنا ندرك قوة الأمر الإلزامية في تحقيق أقوى الوجوه للحجاج؛ لأن الله تعالى يلزم المخاطب بأمره أي تأديتها دون تمهل أو تأخر، وما ذلك إلا للحفاظ على ما بين الزوجين الذي كاد أن يتقطع ويهتك، كما أن إرسال الحكمين بصيغة الأمر يتدفق منها التأثير في المتلقي فيهرول بسرعة إلى التنفيذ مما يعكس لنا مدى أهمية إماتة ما وقع بين الزوجين وإزالته.

- ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ هذا تفصيل للمبعوث، "حكما" الأولى: مفعول، و"حكما" الثانية معطوف على الأولى، يتخللهما جار ومجرور[١]، والمراد: أن الله تعالى يخبر القاضي بأن الحكمين إنما يختارا من أهليهما؛ لماذا؟ لأنهما أقرب إلى أحوال الزوجين، وأعرف ببواطن الأحوال، وأطلب للصلاح بينهما، وأحرص على ذلك، ويجب أن تتوافر فيهما أن يكونا من أهل العدالة وحسن النظر والبصر بالفقه، فإن لم يوجد من أهلهما من يصلح لذلك فيرسل من غيرهما عدلين عالمين[٢].

وجاء قوله تعالى ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ بعد الأمر ليعلم ما هو المأمور به على وجه السرعة، مما يعطي لتنفيذ الأمر وضوحًا حتى لا يضيع وقت تنفيذ الأمر بفعل شيء آخر غير المأمور به.

وهذا المعنى يدلنا على أن مهمة الحكمين هي الجمع بين أوصال الرحمة بينهما وليس من عملهما التفريق بينهما، فهذا لم يأت ذكره في الآية[٣]وهذا أيضا مما يجب أن يكون واضحًا عند تنفيذ الأمر، ومن ثم اتضحت الحجة "فابعثوا" وما تضمنه الخطاب الحجاجي من تفصيل المبعوث.

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٧٠/٦.

(٢) تفسير القرطبي ١٧٥/٥، تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٣/٢.

(٣) أحكام القرآن للجصاص ١٥١/٣.

وإرادة الإصلاح مكنون في القلب تظهر على السلوكيات وما يظهر منهما عند الاجتماع مع الزوجين معًا أو كل على حدة، ولضمان أن تكون إراداتهما –أي الحكمان– ألقت الحجة السابقة ﴿فَٱبْعَثُواْ﴾ بتفاصيلهما وأوصافهما لضمان إرادتهما الصلاح للحصول على الثمرة، لذا جاءت ﴿يُرِيدَآ﴾ حجة تواجدية دون رابط مكتفية بألف الاثنين الدالة على أن المقصود الحكمان، وهذا أبلغ في التنبه لهما، وذكرهما يفهم من السياق؛ لأن الأولى حضورهما في الذهن لا في السياق، فلو كان ذكر الرابط وذكرهما مفيدا للنص لذكر الله تعالى ذلك، ولكن حضور ذلك في الذهن والتأكيد عليه بحرف الشرط الذي فيه معنى التنبيه على الأمر أدعى للفهم وأحرص على اختيارهما، لأن بصلاحهما يوفق الله بين الزوجين، لذلك أكد العلماء على شرطهما من العدل وحسن النظر، والعلم بالفقه[1]فتكون الحجتان "فابعثوا" المتعلقة بفعل السلطان أو القاضي الذي تنازع عنده الزوجان، و"يريدا" المتعلقة بفعل الحكمان، متصلتان وتؤدي دورًا حيويًا في السياق الحجاجي، فالسلطان يختارهما بتلك الشروط ومن أهلهما، ليكون فعلهما "قصد الإصلاح" متحققًا، ويلقيان بظلالهما على "خفتم" التي تقتضي العلم بالشقاق، فتزيل الجهل ببعض الملابسات بين الزوجين، وتستدعيان "يوفق" الحجة الأخيرة في السياق والتوفيق من الله تعالى بين الزوجين على قدر ما توافر من صفات الحكمان، فيكون السياق الحجاجي قد أتمت فيه الحجج دورها ووظائفها، بالوصول إلى النتيجة والثمرة المرجوة.

(١) تفسير القرطبي ١٧٥/٥، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٣/٢.

الصور البلاغية في الآية وأثرها الحجاجي:

١- الأمر في قوله: ﴿فَٱبْعَثُواْ﴾ وقد تبين قوته الحجاجية لما يتضمن من معنى الإلزام والإنجاز الفوري للمأمور به.

٢- الإطناب في قوله: ﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ فلم يقل "حكمين" وإنما فصل وكشف عن المراد، فالمطنب يزيد في لفظه لفائدة[١] "فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح"[٢] وهنا في الآية توضيح للمراد لنفي الجهالة والإيهام الذي يمكن أن يقع بالإيجاز، ومن ثمَّ يقع المفهوم في النفس ويتمكن فيها فضل تمكن ويكون شعور النفس به أتم.

٣- التنكير في ﴿إِصْلَٰحًا ﴾ يفيد التقليل، فتكون بركة التوفيق بين الزوجين في الإصلاح ولو قليلًا، والجملة تشعرنا بأنه يجب على الحكمين ألا يدخرا وسعا في الإصلاح، كأنه يقول: إن صحت إرادته ما فالتوفيق كائن لا محالة، وهذا يدل على نهاية العناية من الله تعالى في إحكام نظام البيوت...[٣].

۞ ۞ ۞

(١) علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع ص: ١٩١.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة ٣/١٩٦.

(٣) ينظر: تفسير المنار ٥/٧٩.

الخاتمة

(النتائج والتوصيات)

أولًا: النتائج:

الحجاج وبناؤه وتنوعه أصله يعود إلى القرآن الكريم، لهذا كان حجة تامة كاملة على الخلق.

خطاب المصالحة يدخل في أنواع كثيرة من خطاب القرآن كخطاب العام، والعام الذي لم يقصد به مخاطب معين، وكخطاب الجنس والنوع، والتشريف وغيرها، والمقصود بها غالبًا الحض والتشجيع، والتوجيه والإرشاد في جانب المصالحة، والتقريع والتبكيت والغلبة في جانب المخاصمة.

المراد بخطاب المصالحة في القرآن الكريم: آيات متنوعة الأساليب بين أمر ونهي ونصح وإرشاد وترغيب وترهيب موجهة للعباد بنشر الألف ونفي البغض والتوافق والتراضي مع بيان ثمرات ذلك في الدنيا والآخرة.

منطلق الحجاج وباعثه الاختلاف، وتتفرع عنه عدة عوامل يشوبها أن تكون أهدافا لحجاج القرآن وهي: "إيجاد حلقة التواصل بين الوحي والعباد، وقصد الإفهام وتصحيح القناعات، وقصد الإفحام وإبطال الشبه، والإقناع والتأثير.

للمصالحة معالم في القرآن تدل عليها بعض الآيات منها: (خيرية التصالح، والتصالح أداة لصيانة الأخوة الإسلامية، والتصالح نتيجة للتقوى وعلامة من علاماتها، و الإصلاح علامة الحكم الرشيد، الإصلاح وعد ومنحة إلهية وتوفيق، إصلاح الحال مما يتميز به أهل الإيمان).

جاء خطاب التصالح في القرآن متنوعًا يحمل عدة قضايا مهمة:

اهتم القرآن بالتصالح العائلي من منطلق اهتمامه بالأسرة عمومًا، فذكر المصالحة عند ذكره لبعض الأحكام المتعلقة بالطلاق الرجعي، وعرج على إعادة

أواصل المودة والرحمة عند الرجعة ونبذ أي سبب في ضرر أو ضرار.

القرآن يريد من المسلم أن يكون شفافًا يشعر بغيره ومن ثم كان الشعور بخلافات الزوجية والخوف من تفاقمها فيسعى من يهمه مر الأسرة بعج التأكد من الشقاق إلى إصلاح وترميم ما بين الزوجين من شقاق وإعادة الوئام والمودة والرحمة بتوفيق الله عند الإخلاص.

ثانيًا: التوصيات:

ضرورة التوسع في دراسة الحجاج القرآني واعتباره علمًا مستقلًا من علوم القرآن، فإن شروط بناء العلوم متحققة فيه، من تحرير المصطلح، والأدوات والآليات وكثرة الموضوعات والمسائل وأثره الكبير في الإقناع والإفهام والإفحام، يستحق أن يدرس على كونه علمًا مستقلًا من علوم القرآن، إذ الحجاج ليس إلا تابعًا لمسألة "خاطبات القرآن" التي تحدثت عنها الكتابات في علوم القرآن.

اليقظة والتنبه عند البحث في ظلال آيات القرآن الكريم من تصوير الخطابي الحجاجي بغير الوجه الذي ذهب إليه الثقات من أهل التفسير، نظرًا لخطورة موضوعات الخطاب الحجاجي في القرآن لتعلقه بالله والأنبياء والعقائد، وهذا مما يجب أن يتنبه له كل باحث.

ضرورة ربط الدراسات القرآنية المعاصرة بالواقع المعاش ليأخذ المجتمع من الدراسات ما يهم أمره ويرفع درجة وعيه لاسيما في موضوع يتعلق بنشر المصالحة ونبذ المخاصمة في كل مواطن الحياة، وهذا ما سعيت إليه في دراستي.

ضرورة أن يُقرر على الدعاة والوعاظ في الدراسات الدعوية والدورا التدريبية كتابًا يتعلق بحجاج القرآن بجانب الدراسة النظرية التي تهتم بالمهارات الدعوية وأساليب الإقناع.

إثراء الحياة القرآنية العلمية بالجامعات والكليات بعقد اللقاءات والمؤتمرات وورش العمل المتعلقة بخطاب القرآن الحجاجي وبلاغته، وطبع ما يتمخض عن هذه القنوات العلمية لنشر الإفادة العلمية على أوسع نطاق بين الباحثين.

- القضاء على الفتن بالحوار والنقاش الهادف كمرحلة أولى لإقرار المصالحات بين المتنازعين وأن تضرب بيد من حديد على الرافضين للاستقرار بهدف نشر الفوضى والفتن وتأجيج الصراعات.

أوصي الدعاة إلى الله تعالى من الشخصيات العامة وغيرهم في الحقل الدعوي أن ينشروا –من خلال الخطب والدروس وغيرها من اللقاءات– منهج المصالحة وإصلاح ذات البين بين أهل الإسلام، ومنهج المعاملة بالقسط مع غير المسلمين، والتحذير من التعصب المذهبي أو العائلي أو الطبقي لقطع ما لها من نواتج حتمية من الفوضى المجتمعية والنزاع والفرقة، فالدعاة عليهم عبء قطع الفتن والإقناع بالمصالحة وتفعيل خطابها .

أوصي الأزواج في بيوتات المجتمع بتقوى الله تعالى في بيوتهم وأن يقطعوا الاختلاف الذي يعصف باستقرار البيوت ببث روح المودة والرحمة والتي من مقتضياتها التعامل بمنهج المصالحة وتعليمه لأفراد الأسرة نظريًا وعمليًا، وليكن هو الدرس العملي بعد كل خلاف انتهى بالمصالحة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- إجابة السائل شرح بغية الآمل، لحسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: ١.، ١٩٨٦م .
- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت (د. ت)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني، المؤلف: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.
- أسرار البلاغة لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار، الناشر: دار المدني بجدة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر.

- أسلوبية الحجاج التداولي البلاغي، تنظير وتطبيق على السور المكية، لمثنى كاظم صادق الناشر: كلمة للنشر والتوزيع، تونس، الطبعة: ١، ٢٠١٥م.
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، المؤلف: بهجت عبد الواحد صالح، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ .
- إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: ١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم .
- الإكليل في استنباط التنزيل، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
- آليات الحجاج القرآني، عبدالجليل العشراوي، الناشر: عالم الكتب الحديث، الطبعة: ١، ٢٠١٦م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
- البديع في علم العربية، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر:

جامعة أم القرى، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ .

- البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .
- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، قدور عمران الناشر: عالم الكتب الحديث، الأردن، االطبعة: ١، ٢٠١٢م .
- البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .
- البلاغة والاتصال، جميل عبد المجيد الناشر: دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة: ٢، ٢٠٠٢م.
- البيان والتبيين، لعمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤٢٣هـ.
- تاريخ نظريات الحجاج، لفليبرتون، ترجمة: محمد صالح الغامدي، الناشر: المركز العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، الطبعة: ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس. سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
- التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، الناشر: دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، الطبعة: ١، ٢٠٠٦م.

- التداولية والحجاج مداخل نصوص، صابر الحباشة، الناشر: دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، الطبعة: ١، ٢٠٠٨م.
- تفسير الإمام ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦ م.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ .
- جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- جامع البيان في تفسير القرآن، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، عام النشر: ١٣٧٥هـ .
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق:

أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

- الجدول في إعراب القرآن الكريم، المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ .
- حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.
- الحجاج في البلاغة المعاصرة لمحمد سالم الطلبة الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، الطبعة: ١، ٢٠٠٨.
- الحجاج في التواصل، فليب بروتون، ترجمة: محمد مشبال الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة: ١، ٢٠١٣م.
- الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية لأمال يوسف المغامسي الناشر: دار المتوسط للنشر بتونس، الطبعة: ١، ٢٠١٥م.
- الحجاج في الشعر العربي بيئته وأساليبه، لسامية الدريدي الناشر: عالم الكتب، عمان، الأردن، الطبعة: ٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- الحجاج في القرآن الكريم في أهم خصائصه الأسلوبية، لعبد الله صولة الناشر: دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة: ٢، ٢٠٠٧م.
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة الناشر: دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة: ٢، ٢٠٠٧م، صادر عن منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس.
- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: في نماذج من تفسير سورة البقرة الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، الطبعة: ١، ٢٠١٠م.

- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، لأمينة الدهري الناشر: المدراس، الدار البيضاء، الطبعة: ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، للشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي الناشر: دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي .
- الخطاب القرآني د راسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش، الناشر: عالم الكتب الحديثة، الأردن، الطبعة: ١، ٢٠٠٩م.
- الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود العموش الناشر: عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة: ١، ٢٠٠٩م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق .
- دراسات في الحجاج، سامية الدريدي، الناشر: عالم الكتب الحديث، تونس، الطبعة: ١، ٢٠٠٩م.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون .
- دلالات التراكيب د. محمد أبو موسى الناشر: دار العلم، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ_ ١٩٧٩م .
- دلائل الإعجاز لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، تحقيق: محمود محمد شاكر.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ روضة القضاة وطريق النجاة ١٢١٤/٣ .
- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، لمحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت،الطبعة: الأولى– ١٤٢٢هـ.
- زهرة التفاسير، المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: ٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار .
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ .
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد الكافي، أبو حامد، بهاء الدين السبكي (المتوفى: ٧٧٣ هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م. .
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية، عز الدين الناجح الناشر: مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، الطبعة: ١، ٢٠١١م .

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه– بيروت،الطبعة: الأولى– ١٤١٦هـ .
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م .
- في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، المؤلف: عبد الله صولة، الناشر: مسكيلياني للنشر والتوزيع، توزيع: دار الجنوب، تونس/ الطبعة: ١، ٢٠١١م .
- كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري الناشر: المكتبة العنصرية –

بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤١٩ هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

- اللامات، المؤلف: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٣٧هـ)، المحقق: مازن المبارك، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
- لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .
- لسان العرب لابن منظور الإفريقي الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: ٣، ١٤١٤هـ .
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة: ١، ١٩٩٨م .
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة" الثانية، ١٩٧٩ م .
- اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي الناشر: العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة: ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م .
- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان *الناشر:* منشورات العصر الحديث، بيروت، سنة النشر:*١٣٩١ هـ –م١٩٧١م* .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة القاهرة، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة .

- محاسن التأويل، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ .
- مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: ٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور .
- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .
- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون .
- من بلاغة القرآن، المؤلف: أحمد بدوي، الناشر: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الطبعة الثانية، ١٩٥٠م .

- مناظرات القرآن الكريم ومحاوراته، لمنير القاضي، بحث منشور بمجلة المجمع العلمي العراقي الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي، إصدار سنة: ١٣٨٠هـ/١٩٦١م المجلد الثامن .
- المنهاج في ترتيب الحجاج لأبي الوليد الباجي الناشر: دار الغرب الإسلامي، المغرب، الطبعة: ٢، ١٩٨٧م، تحقيق: عبد المجيد تركي .
- نتائج الفكر في النَّحو، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ – ١٩٩٢م.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة الناشر: مكتبة لبنان – ناشرون– لبنان، والشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان– القاهرة، الطبعة: الأولى: ١٩٩٧م .
- نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، حسام أحمد فرج الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، تقديم: سليمان العطار، محمود فهمي حجازي .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،

تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.